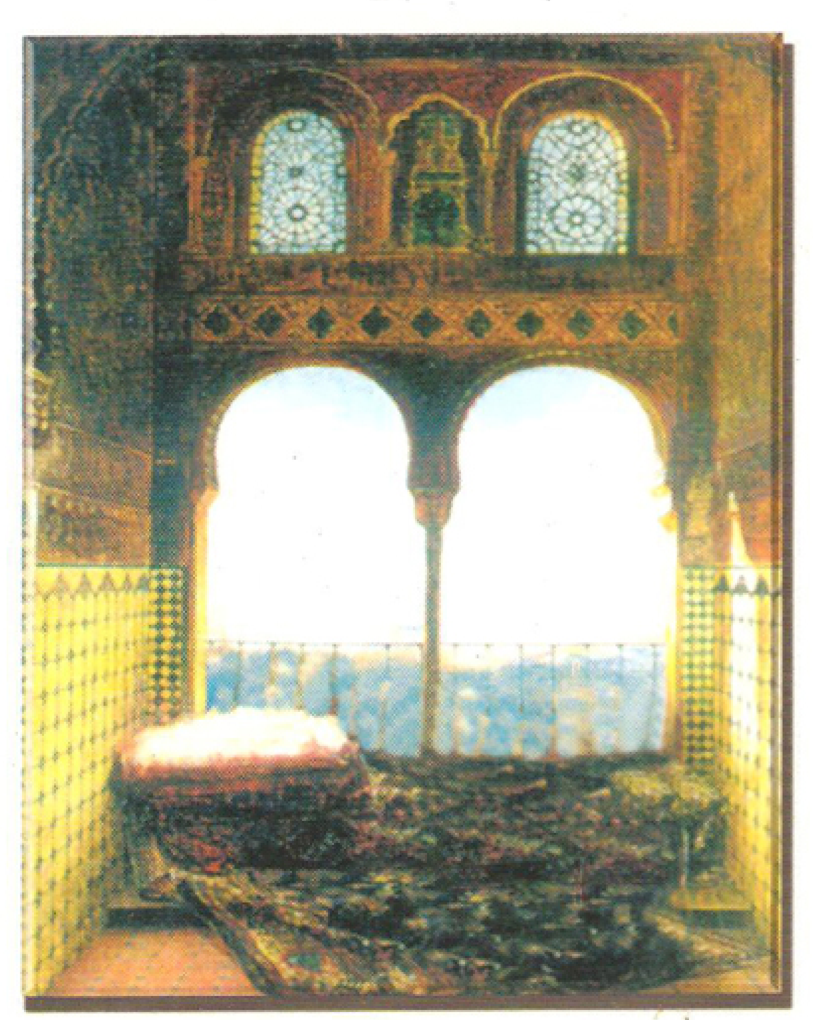




لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي

(ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م)



تحقيق

د. إحسان ذنون الثامري   د. محمد عبد الله القدحات



فائدة:

للمحدث أبي سعد الماليني أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤١٢ كتاب الفتوة. ذكره تلميذه البيهقي في كتاب الزهد ص٨٦

الفُتُوَّة

رقم الاجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر
٢١٦٢ / ١١ / ٢٠٠١

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية :
(٢٢٨٥ / ١١ / ٢٠٠١) .

رقم التصنيف : (٩٥٦،٠٥) .

المؤلف ومن هو في حكمه : د. إحسان الثامري

ود. محمد القدحات

عنوان الكتاب : الفُتُوَّة .

الموضوع الرئيسي: ١- الحضارة الإسلامية /

الثقافة العربية .

عدد الصفحات: (١٦٠ ص) .

قياس القطع: ١٧ X ٢٤ سم .

عدد النسخ: (١٥٠٠ نسخة) .

تمت المراجعة، والتصحيح والإخراج بدار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع

تُطلب جميع منشوراتنا على العنوان التالي :

دار الــرازي للنشــر

ص. ب ٩٢٧٦٠١ عمّان ١١١٩٠ الأردن

تلفاكس: ٤٦٤٦١٠٦

E-mail:al-razi@iname.com

دار الرازي

للطباعة والنشر والتوزيع

عمّان - الأردن

الطبعة الأولى

1422هـ 2002 م

الفُتُوَّة

لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي

(ت ٤١٢هـ/١٠٢١م)

تحقيـــق

د. إحسان ذنون الثامري   د. محمد عبد الله القدحات

عمّان

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م



للطباعة والنشر والتوزيع

العبدلي - تلفاكس ٤٦٤٦١٠٦





الحمدلله الواحد القهار، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى المختار.

وبعد، فإن هذا الكتاب (كتاب الفُتُوَّة لأبي عبدالرحمن السُّلَمي)، ننشره اليوم ليساهم في إجلاء موضوع الفُتُوَّة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. إذ إن موضوع الفُتُوَّة ما يزال غامضاً، وخاصة نشأته الأولى، فقد أدخل الصوفية الفُتُوَّة في مذهبهم، وصبغوها بصبغتهم، وملأوا كتبهم بأخبار الفتيان التي تسمو على المعاني الدنيوية إلى المعاني الدينية.

وهم يشددون على تلك المعاني الخاصة بنكران الذات، والإيثار، والكرم والسخاء، واحتمال الشدائد، والابتعاد عن الشهوات.

وحاول الصوفية إعطاء تعريفات للفُتُوَّة، فازدحمت كتبهم – ومنها هذا الكتاب– بتعريفات كثيرة. فقد يعرِّفها الشيخ نفسه أكثر من تعريف، وبالتالي نرى أنها –أي الفُتُوَّة– شكلت حياة متكاملة يعيشها من ينخرط في هذا المجال.

ومن أقدم مَنْ تكلم عن الفُتُوَّة الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ) حينما سأله شقيق البلخي عن الفُتُوَّة. إذ قال له : ما تقول أنت يا شقيق ؟ فقال : إن أُعطينا شكرنا، وإن مُنعنا صبرنا. فقال له الصادق : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل. فقال شقيق : يا ابن بنت رسول الله، ما الفُتُوَّة عندكم ؟ فقال : إن أُعطينا آثرنا، وإن مُنعنا شكرنا. أي إنه الإيثار مهما استتبع ذلك من المكاره.

ومن المهم أن نبيِّن هنا أن الفُتُوَّة في هذه الفترة لم تكن أكثر من صفات

تدور حول الفضائل ومكارم الأخلاق، ولم تتعداها لتصبح تنظيماً اجتماعياً أو سياسياً. لكن هذه الصوفية كانت الأساس القوي الذي اعتمد عليه فيما بعد الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) في تشكيل تنظيمات الفُتُوَّة بما يشبه (الجمعية الاجتماعية)، أو (الحزب السياسي). فقد انتظم سنة ٥٧٨هـ تحت زعامة الشيخ الصوفي الزاهد عبدالجبار بن يوسف البغدادي (ت ٥٨٣هـ)، وبنى له زاوية، وأخذ يتردد عليه ويتحدثان في الفُتُوَّة ومعرفة صفات الفتيان.

وفي سنة ٦٠٤هـ أهدر الخليفة الناصر تلك الفُتُوَّة القديمة، وأعاد تجديدها، وربطها بنفسه، وأصدر منشوراً بذلك، وأوعز إلى الفقيه أبي عبدالله محمد بن المعمار (ت ٦٤٢هـ) بوضع كتاب يكون دستوراً للفتيان، فوضعه في عشرة فصول حدّد فيها مفهوم الفُتُوَّة، وحقيقتها، وشروطها، وواجبات الفتى، وصفاته، والخصال التي يجب أن تتوفر به، والأوامر التي يؤمر بها، وتلك التي يُنهى عنها. ومن أهم الأسباب التي جعلت الخليفة الناصر يتبنى الفتوة، شعوره بالخطر المحدق بالعالم الإسلامي، فالقسم الشامي ما بين مستعمر ومهدد من الفرنج، ومصر مطمع أنظار الغزاة، وشمال أفريقيا بأيدي بني عبدالمؤمن، وهم يدّعون الخلافة، والأندلس في قرارة الأخطار، والعراق -مقر الخلافة- مستهدف لمطامع الدولة السلجوقية الكبرى بغرب إيران؛ فأراد أن يجدّد شباب الأمة، ويوحّدها في الداخل والخارج، ويجعل بغداد المركز العالمي للسياسة ولجميع بلاد الإسلام، كما كانت في بعض العصور الماضية.

وبعد أن كان أهل الفُتُوَّة «تائهين، وعن الحق زائغين، تأولوا الفتن والابتداع، وتجلّت عليهم الشقاوة، وتحكمت في بواطنهم الضلالة ...شرّف الله تعالى الفُتُوَّة

وكرّمها وأعلى منارها وعظّمها بسيدنا ومولانا الشجرة الإمامية» (يقصد الخليفة الناصر).

كان لانضمام الخليفة الناصر إلى الفُتُوَّة أثره البالغ في إعادة تنظيم هذه الحركة، ومن ثم انتشارها، ليس في العراق فحسب، بل في معظم أطراف العالم الإسلامي، فانضم إليها السلاطين وأمراء الأطراف، والقضاة والأعيان والعلماء والفقهاء، إضافة إلى عامة الناس[1].

ولعل من أوائل من ألّف في الفُتُوَّة الصوفية أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي السُلَمي. من أزد شنوءة. اشتهر بنسبته إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قَيْس عَيْلان بن مضر.

وقد ولد في نيسابور سنة ٣٢٥هـ، من أبوين يغلب عليهما طابع الزهد والتصوف. ولم يجهد نفسه بمطالب العيش، بل انصرف لطلب العلم، ورحل في سبيل ذلك إلى العراق والرّي وهمذان ومرو والحجاز، بالإضافة إلى تلمذته على مشايخ بلده نيسابور التي كانت يومئذ إحدى أهم مدن العالم الإسلامي. وقد كتب عن شيوخه في سن مبكرة.

ومن أهم المشايخ الذين أخذ عنهم : الحافظ أبو الحسن الدارقطني، وأبو نصر السرّاج، وأبو القاسم النصرآباذي، وأبو عمرو بن نجيد، وأبو بكر الصِّبْغي، وأبو نُعَيْم الأصْبَهاني. فوصل – نتيجة ذلك– إلى درجة عالية من العلم مكّنته من

---

(١) للمزيد في موضوع فُتُوَّة الخليفة الناصر، انظر : ابن المعمار– الفُتُوَّة، وخاصة مقدمة الدكتور مصطفى جواد. وانظر كذلك : يحيى حسين – الفُتُوَّة في بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة/ الجامعة الأردنية.

الخوض في علوم التفسير والحديث والتصوف، إملاءً وإقراءً وتصنيفاً.

وتتلمذ على السُلَمي عدد كبير ممن أصبحوا -فيما بعد- أعلاماً مبّرزين في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، كأبي محمد الجُويني إمام عصره في نيسابور، (وهو والد أبي المعالي الجُويني)، وأبي القاسم القُشَيْري صاحب الرسالة القشيرية، وعبيدالله الازهري أحد شيوخ الخطيب البغدادي، والحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري صاحب (تاريخ نيسابور)، و (المستدرك على الصحيحين).

وكان السُلَمي قد أنشأ مكتبة كبيرة في نيسابور حوت كثيراً من النفائس، وجعلها عامة يستفيد منها العلماء والطلبة.

كما إنه أنشأ داراً للصوفية، وأجرى عليهم الجرايات الوفيرة، وقد اكتسبت هذه الدار شهرة واسعة، مما جعل الخطيب البغدادي يزورها حينما دخل نيسابور.

قضى أبو عبدالرحمن السُلَمي أكثر من خمسين سنة في الاشتغال بالعلم والتصنيف فيه، فترك تصانيف كثيرة، لعل من أهمها :

- أمثال القرآن.
- حقائق التفسير.
- الأربعين في الحديث.
- تاريخ الصوفية.
- طبقات الصوفية.
- آداب الصوفية.

- تاريخ أهل الصُّفَّة.
- آداب التعازي.
- عيوب النفس.
- الإخوة والأخوات من الصوفية.
- إضافة إلى هذا الكتاب «الفُتُوَّة»، الذي ننشره اليوم.

توفي السُّلَمي عام ٤١٢هـ، ودفن في الدار التي أنشأها للصوفية، وكانت جنازته مشهودة[1].

قسم السُّلَمي كتاب الفُتُوَّة إلى خمسة أجزاء صغيرة، ابتدأها بمقدمة أوضح من خلالها أن طريق الفُتُوَّة هو الحق الواجب الاتباع، فوضع سلسلة من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين يأخذون بطريق الفُتُوَّة، منذ آدم عليه السلام، إلى محمد ﷺ. ولكي يدعم رأيه، استشهد بعدد من آي القرآن الكريم.

ويبدو أن هذا الكتاب عبارة عن جواب شافي لسؤال طرحه عليه أحد أصحابه أو تلاميذه عن الفُتُوَّة. حيث إنه أبرز ذلك في مقدمته، فقال : «سألت – أكرمك الله لمَرضاته – عن الفُتُوَّة. فاعلم أن الفُتُوَّة...». ثم صار يعرّف الفُتُوَّة تعريفات كثيرة، موضحاً صفاتها، مركزاً على أقوال النبي ﷺ، وآثار السلف وآدابهم. وهو يعلن ذلك المنهج صراحة، حيث يقول : «وأنا مبين أطرافاً من ذلك

---

(١) هناك دراسة وافية لحياة السُّلَمي، وضعها نور الدين شريبه في تقديمه لكتاب طبقات الصوفية، وفيها إشارة إلى المصادر الأولية التي ترجمت له. انظر : السلمي – طبقات الصوفية، مقدمة المحقق، ص ١٦، وما بعدها.

الخوض في علوم التفسير والحديث والتصوف، إملاءً وإقراءً وتصنيفاً.

وتتلمذ على السُلَمي عدد كبير ممن أصبحوا –فيما بعد– أعلاماً مبّرزين في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، كأبي محمد الجُويني إمام عصره في نيسابور، (وهو والد أبي المعالي الجُويني)، وأبي القاسم القُشَيْري صاحب الرسالة القشيرية، وعبيدالله الأزهري أحد شيوخ الخطيب البغدادي، والحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري صاحب (تاريخ نيسابور)، و (المستدرك على الصحيحين).

وكان السُلَمي قد أنشأ مكتبة كبيرة في نيسابور حوت كثيراً من النفائس، وجعلها عامة يستفيد منها العلماء والطلبة.

كما إنه أنشأ داراً للصوفية، وأجرى عليهم الجرايات الوفيرة، وقد اكتسبت هذه الدار شهرة واسعة، مما جعل الخطيب البغدادي يزورها حينما دخل نيسابور.

قضى أبو عبدالرحمن السُلَمي أكثر من خمسين سنة في الاشتغال بالعلم والتصنيف فيه، فترك تصانيف كثيرة، لعل من أهمها :

- أمثال القرآن.
- حقائق التفسير.
- الاربعين في الحديث.
- تاريخ الصوفية.
- طبقات الصوفية.
- آداب الصوفية.

- تاريخ أهل الصُّفَّة.
- آداب التعازي.
- عيوب النفس.
- الإخوة والأخوات من الصوفية.
- إضافة إلى هذا الكتاب «الفُتُوَّة»، الذي ننشره اليوم.

توفي السُّلَمي عام ٤١٢هـ، ودفن في الدار التي أنشأها للصوفية، وكانت جنازته مشهودة[1].

قسم السُّلَمي كتاب الفُتُوَّة إلى خمسة أجزاء صغيرة، ابتدأها بمقدمة أوضح من خلالها أن طريق الفُتُوَّة هو الحق الواجب الاتباع، فوضع سلسلة من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين يأخذون بطريق الفُتُوَّة، منذ آدم عليه السلام، إلى محمد ﷺ. ولكي يدعم رأيه، استشهد بعدد من آي القرآن الكريم.

ويبدو أن هذا الكتاب عبارة عن جواب شافي لسؤال طرحه عليه أحد أصحابه أو تلاميذه عن الفُتُوَّة. حيث إنه أبرز ذلك في مقدمته، فقال: «سألت – أكرمك الله لـمَرضاته – عن الفُتُوَّة. فاعلم أن الفُتُوَّة...». ثم صار يعرّف الفُتُوَّة تعريفات كثيرة، موضحاً صفاتها، مركزاً على أقوال النبي ﷺ، وآثار السلف وآدابهم. وهو يعلن ذلك المنهج صراحة، حيث يقول: «وأنا مبين أطرافاً من ذلك

---

(١) هناك دراسة وافية لحياة السُّلَمي، وضعها نور الدين شريبه في تقديمه لكتاب طبقات الصوفية، وفيها إشارة إلى المصادر الأولية التي ترجمت له. انظر: السلمي – طبقات الصوفية، مقدمة المحقق، ص ١٦، وما بعدها.

(يقصد الفُتُوَّة) على الاختصار من سنن النبي ﷺ، وآثار السلف وآدابهم وشمائلهم».

وهذا المنهج الذي طرحه السُلَمي في كتابه (الفُتُوَّة) يشكل العمود الفقري للكتاب من أوله إلى آخره. فهو مجموعة من الفقرات، كل فقرة تبدأ بصفة من صفات الفُتُوَّة، ثم يلحقها بقول أو أثر للرسول ﷺ، ثم يبدأ بالاستشهاد بأقوال وأفعال علماء الصوفية ومشايخهم على نفس الطريقة السابقة.

وفي كلتا الحالين، لم يستهن أبو عبدالرحمن السُلَمي بسلسلة السند، فهو يحرص عليها أشد الحرص. وعلى الرغم من إنه اعتمد على أحاديث تتراوح درجة صحتها بين صحيح وموضوع، إلا إنه لم يهمل سلسلة السند بحال من الأحوال، كما إنه اعتمد على أحاديث لم نعثر عليها في كتب الحديث.

ولم يفت السُلَمي أن يستشهد ببعض الشعر، وإن بدا بعضه ركيكاً متصنعاً.

والكتاب بصورة عامة يمكن إدراجه تحت موضوع مكارم الأخلاق، والحضّ على التمسك بالقيم والصفات الحميدة، وهذا ما يسعى كل مجتمع سليم لتحقيقه. قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

إن هذه الأخلاق والصفات التي يدور الكتاب في فلكها، تبدو مثاليةً أكثر من اللازم، ومن الصعوبة الجمة توفرها في الإنسان، بيد إن السُلَمي كان متنبهاً لذلك، مدركاً له كل الإدراك، فجعل المتخلّقين بهذه الأخلاق، والمتّصفين بهذه الصفات هم طائفة الفتيان وخواص عباد الله عز وجل الذين «أبدى آثار فضله عليهم؛ فهداهم إلى موافقته، وبَعَّدَهم عن مخالفته». كما يقول .فمن أراد أن ينخرط في سلكهم، فليتبع هذا الطريق، ومن لم يرد، فلن يكون من طائفة الفتيان.

كما إنه جعل هذه الصفات من ضمن صفات الفتيان، فهو لم يحاول فرض هذه الصفات عليهم، وإنما حببّها لمن أراد اتباعها منهم بإلصاقها برسول الله ﷺ وبعض الصحابة والعلماء، وجعل افتتاح فقراته : «ومن الفُتُوَّة...» كي تبدو أكثر قبولاً لهم، فقد رام إفشاء هذه الأخلاق والصفات -فيما يبدو- بين كل أفراد المجتمع ليصل به إلى درجة التكامل والتكافل، وهي من مبادىء الإسلام الأساسية. كما لا ننسى أن السُلَمي أحد علماء الصوفية، ومؤسس إحدى دورهم الهامة في نيسابور، فكأنه أراد بهذا الكتاب أن يضع دستوراً لأولئك الصوفية يلتزمون به، ليبتعدوا عن كل الشوائب التي شابت تصرفات الصوفية في معظم الأوقات. حتى إننا نكاد نجزم بأن السُلَمي أراد أن يخلِّص الفكر الصوفي مما علق به من أمور ليست من السموّ الذي ينشده الصوفية الحقيقيون.

وفي نهاية الكتاب، أراد السُلَمي أن يعطي خلاصة لمفهوم الفُتُوَّة، فخاطب مَنْ طلب منه معرفة الفُتُوَّة بقوله : «اعلم أن أصل الفُتُوَّة هو حفظ مراعاة الدين، ومتابعة السنة، واتباع ما أمر الله به نبيه عليه السلام من قوله : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرِض عن الجاهلين﴾[1]».

وأخيراً، سرد السُلَمي موجبات الفُتُوَّة، فعدّد ما يقارب من مائة صفة حميدة هي من موجبات الفُتُوَّة، الواجب توافرها فيمن أراد الانخراط في سلك الفتيان.

ومن خلال قراءة هذا الكتاب سيكتشف القارىء أن معظم من ينقل عنهم السُلَمي هم من صوفية العراق وخراسان، وهذا يعني -بالضرورة- أن الفُتُوَّة الصوفية نشأت على أيديهم وفي بلديهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

ومخطوط هذا الكتاب موجود في أيا صوفيا باسطنبول برقم 2049 ومصوّر على شريط ميكروفيلمي محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية برقم ١٢٦٧،ضمن مجموعة كتب ورسائل أخرى.

ويتكون الكتاب من ٢١ ورقة، تبدأ بالرقم ٧٨ب، وتنتهي بالرقم ٩٩ب. وبكل لوحة ورقتان، أ و ب. وبالورقة ٢٥ سطراً، وفي كل سطر ١٥ كلمة تقريباً.

وخطه نسخي، واضح مشكول، جميل إلى حد ما، وإن كانت به بعض الكلمات غير المقروءة، وهو خال من الخرم.

وبالمخطوط عدد غير قليل من الأخطاء الإملائية، إلى جانب طريقة الرسم القديمة لبعض الكلمات والحروف آثرنا تصحيحها في المتن مع عدم الإشارة لها في الهامش، إلا في الحالات الضرورية، وذلك لاقتناعنا بعدم أهمية الإشارة لها، ولعدم إثقال الهامش بملاحظات ليست ذات بال. وسنعطي هنا أمثلة لذلك، وللكلمات المكتوبة بالرسم القديم، والإشارة إلى رقم الورقة التي تحويها.

الهمزة : يهمل الناسخ الهمزة تماماً إذا كانت في بداية الكلمة أو نهايتها مثل : الدعا بدلاً من الدعاء (ورقة ٨٣أ)، والفصحا بدلاً من الفصحاء، والطلقا بدلاً من الطلقاء (ورقة ٨٣ب)، وقرنا بدلاً من قرناء، والسو بدلاً من السوء (ورقة ٩٢ب). أما إذا جاءت في وسط الكلمة، فهو إما يقلبها ياء، مثل : أنبيايه بدلاً من أنبيائه، اصفيايه بدلاً من أصفيائه، القبايح بدلاً من القبائح، قايما بدلاً من قائماً (ورقة ٧٩أ)، وإما يهملها تماماً، مثل : روس بدلاً من رؤوس (ورقة ٧٩أ)، المومنين بدلاً من المؤمنين (ورقة ٧٩أ)، المروه بدلاً من المروءة (ورقة ٨٣أ).

الألـــف: يخلط الناسخ في كثـير من الأحيان بين الألفـين الممدودة والمـقصورة، فيكتب مـثلاً : أعلا بدلاً من أعلى (ورقة ١٧٩)، وكـذى بدلاً من كذا (ورقة ٧٩ب) ويضـيف ألفاً زائدة بعض الأحـيان كـما فـعل مع : يخلوا بدلاً من يخلو (ورقة ٧٩ب) يسموا بدلاً من يسمو (ورقة ١٠٤ب) وكأنها ألف واو الجماعة. كما إنه لا يفرق حينما يكتب كلمة (ابن) إن كانت محذوفة الألف أم لا (أمثلة : ورقة ٨٥ب، ١٨٩).

ويكتب بعض الكلمات -أحياناً- بصورة خـاطئة تماماً مثل : يسئله بدلاً من يســأله (ورقة ١٩٢)، الجـاءك بدلاً من الجاك (ورقـة ٩١ب)، ابدا ءاثار بدلاً من أبدى آثاراً (ورقة ٧٩ب).

التــــاء: يخلط الناسخ في بعض الأحـيان بين التـاء المفتـوحة والتـاء المربوطة، فيكتب مثلاً : المناجات بدلاً مـن المناجاة (ورقة ١٨٣)، مجاهدت بدلاً من مجاهدة (ورقــة ٩١ب)، المعادات بدلاً من المعـاداة، (ورقة ١٩٩)، ويهمل الناسخ المدّة تمامـاً فيكتب اات بدلاً من آت (ورقة ٨٢ب)، ويكتب رآه راه (ورقة ١٨٢).

ويخطيء الناسخ بعض الأحيـان في كتابة بعض الحـروف مثل دويتك بدلاً من رؤيتك (ورقة ٨٣ب)، يكون بدلاً من تكون (ورقـة ٨٧ب). وفي بعض الأحيان يهـمل النقط تمامـاً مـثل : ىىا بدلاً من ثنا (ورقة ٧٩ب)، الـدىىلى بدلاً من الديبلي (ورقة ١١٢)، ىحى بدلاً من يحيى (ورقة ٧٩ب).

كما اسـتخدم الناسخ الرسم القديم لبعض الكلمـات مثل : كلمة (كلمن) بدلاً من :كل من (ورقــة ١٧٩)، بغداذ وبغـداذي بدلاً من بغداد وبغـدادي (ورقة ٨٤ب،

١٨٦أ، ١٨٩أ)، لكن ذلك يتضح أكثر عند كتابته الاسماء مثل : ابرهيم بدلاً من إبراهيم، اسمعيل بدلاً من إسماعيل، اسحق بدلاً من إسحاق، هرون بدلاً من هارون، سليمن بدلاً من سليمان (ورقة ١٧٩أ)، سفين بدلاً من سفيان، القسم بدلاً من القاسم (ورقة ١٨٠أ)، الحرث بدلاً من الحارث (ورقة ٨٠ب)، معوية بدلاً من معاوية (ورقة ١٩٣أ). نعمن بدلاً من نعمان (ورقة ٩٧ب)، صلح بدلاً من صالح (ورقة ٨٤ب).

وكذلك فعل مع بعض الكلمات مثل : القيمة بدلاً من القيامة (ورقة ٩١ب) ثلث بدلاً من ثلاث (ورقة ٩٧ب)، ملك بدلاً من مالك (ورقة ٨١ب).

لقد قمنا بقراءة النص قراءة متأنية كي نعرف كيفية رسم الناسخ للحروف، ومن ثم نسخناه وفقاً لطريقة الكتابة الحديثة المتبعة، وآثرنا أن نصحح الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية مع عدم الإشارة إلا في حالات الضرورة. لكننا أبقينا على الألفاظ العامية المستخدمة، إذ إننا نهدف إلى إخراج النص كما أراد له مؤلفه دون التدخل فيه، ومن هذا المنطلق، لم نثقل الهامش بشروح وتوضيحات، ولم نثبت فيه إلا ما لزم له الأمر. وقد قمنا بتخريج آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، كما وضعنا تعريفاً بسيطاً للمواقع الجغرافية غير المشهورة، وبعض المصطلحات والألفاظ اللغوية المبهمة. أما بالنسبة للأعلام، فلم نتدخل إلا حينما احتاج الأمر لضبطه مع الإشارة لذلك في الهامش.

ومن المهم أن نذكر أننا أضفنا بعض الكلمات والحروف، رأينا إضافتها لاستقامة النص، ووضعناها بين حاصرتين بهذا الشكل [ ]، فإذا كانت من المصادر أشرنا لمصدرها، وإن كانت منّا لم نشر. كما إننا –في حالات نادرة– حذفنا بعض الكلمات التي رأيناها زائدة محشوة، وأشرنا إلى ذلك.

وسـيلاحظ القـارىء في الكتـاب بعض الكلمات الـعامـية، لم نر ضـرورة لحذفها أو تبديلها كي لا نتدخل بلغة الكتاب، كما أشرنا سابقاً.

كما وضعنا أرقام أوراق المـخطوط الأصلي بين حاصرتيـن بهـذا الشكـل [ ]. مثال : [٧٣أ]، [٧٣ب].

وإكمالاً للفـائدة من نص هذا الكتاب، رأينا أن نضع عدة فهـارس فنية تعين الباحث على إيجـاد ما يبحث عنه في ثنايا هذا الـكتاب، قام بإعدادها الأخ الأسـتاذ المهدي عيـد الرواضية من مؤسسة آل البيت للفكـر الإسلامي / عمّان، فله منا كل الشكر والتقدير والثناء.

إن ما نصبـوا إليه من نشر هذا الكتاب، توفيـر مادة أولية منقحة للبـاحثين والدارسين، لعـلهم يجدون فيـها ما يشـكّل لبنة من لبنات دراسة هذا المـوضوع، وقد اجتهـدنا في إخراجه بصورة سليمـة أيما اجتهاد ربما نظفـر برضا القارىء الكريم، ونرجو أن يصفح عنا إن وجد منا ما لا يرضاه، فالكمال لله وحده، وندعو الله أن لا يحرمنا أجر المجتهد والمصيب، والله ولي التوفيق.



نموذج من المخطوط -ج-

[illegible] معهم والإحسان إليهم والرحمة على الفقراء والإشفاق على الأغنياء والتواضع
للعلماء وقبول الحق ممن يسمع وحفظ اللسان عن الكذب والغيبة وحفظ السمع عن
[illegible] وغض البصر عن المحارم والإخلاص في الأعمال والاستقامة في الأحوال
[illegible] الظاهرة ومراقبة الباطن ورؤية الخير في الخلائق وصحبة الأخيار ومجانبة
الأشرار والإعراض عن الدنيا والإقبال على الله تعالى وترك المرادات وخلو الهم عن
[illegible] الفانية والتعزز بمجالسة الفقراء والترقي عن تعظيم الأغنياء لسبب
[illegible] غناه [illegible] ويكون شاكراً لغناه وقول الحق من غير مبالاة [illegible] والشكر
[illegible] والصبر على المكاره والتباعد عن الجنايات وكتمان الأسرار والرضا بالدون من
المجالس وترك مطالبة حقوقه واستيفاء حقوقهم ومطالبة النفس بذلك وحفظ الحرمات لله
[illegible] والمودة مع الأصحاب والاعتماد على الله دون غيره عند العدم وقلة
[illegible] بالقناعة وتحمل مؤن الخلق وحمل مؤنته عنهم ومعرفة حرمة الصالحين
والشفقة على المسلمين والاجتهاد أن لا يتأذى به أحد وأن لا يخالف ظاهره باطنه
وأن يكون لصديق صديقه ولعدو صديقه عدواً وأن لا يختار [illegible] الدار [illegible] وهذه
وأشباهها من طرق الفتوة وأخلاقها ونحن نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالأخلاق السنية
[illegible] استعمال طرق الفتوة وأن لا يؤاخذنا بما نحن فيه من تضييع أوقاتنا وإهمال أحوالنا
وأن يوفقنا لما يقربنا إليه ويزلفنا لديه إنه قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين
الطاهرين أجمعين وسلم تسليماً
[illegible] كثيراً

الجزء الأول من كتاب

الفُتُوَّة

مما جمعه الشيخ أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين

السُلَمي قَدَّسَ الله روحه العزيز

[٧٨ب]



بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه نتوكل

الحمدلله الذي جعل منهاج الفُتُوّة واضح الملاحب[1]، يَؤول ويُرشد إلى كل حسنٍ واجب، ونزهها عن الفواحش والمعايب، وأرقاها إلى أعلى المراتب، وارتضى لها من أنبيائه المرسلين، وأصفيائه المقربين، كل من[2] كتب اسمه على صفاء لوح الصدق، وبان له طريق الحق، فقام بواجبه، ودام جالساً على مراتبه.

فأول من أجاب إلى دعوة الفُتوّة، وحبا مكرمات المروّة[3]، آدم بديع الفطرة، رفيع الأسرة، المشتق من أديم الأرض اسمه، الثابت في محل الإرادة رسمه، الساكن في دار الحشمة، المؤيد بالأنوار والعصمة، المتوّج بتاج الكرامة، الحالّ بدار السلامة.

وقبل بها هابيل لما طرد عنه قابيل. ودام بحقها شيث، ونزّهها عن كل أمر خبيث. ورفع بها إلى المكان العلي إدريس، فنجا من كيد إبليس. وبحبها كثرت نياحة نوح، وكان نورها عليه يلوح. وتسمى بها عاد، فما رجع إلى دَنَسٍ ولا عاد. وحَسُن لهود بها وفاء العهود. ونجا بها صالح من القبائح. ولُقب بها إبراهيم

---

(١) الطريق الواضح. ابن منظور – لسان العرب، مج١، ص ٧٣٧.

(٢) وردت في الأصل : كلمن.

(٣) أي المروءة.

الخليل، فكسر رؤوس الأصنام والتماثيل. وفُدي بها إسماعيل، بأمر الملك الجليل، ورقى بها لوط، إلى مَقام ليس بعده هبوط. وكان بها إسحاق، قائماً إلى يوم التلاق. ونهض بأسبابها يَعقوب، وكشف بها ضرّ أيوب.

سلك بها يوسف الصدّيق أكرم طريق، ودام له بها التوفيق. وانقاد ذو الكِفْل إلى رتبتها العلياء، وقام بأمورها المرضية الحسناء. وحاز قصباتها شعيب، فنُزِّه عن كل ريب وعيب. رَفَلَ لها موسى إرفالاً، وأجاب هارونُ فأحسنَ مقالاً. شرّف بها أهل الكهف والرّقيم، ففازوا بدار النعيم. عَمر بها قلب داود، ولذَّ له بها الركوع والسجود. وورثها منه سليمان، وسُخِّر له بها الإنس والجان. وصَّحت ليونس شروطُها، فُوفى. ووَرَدَ بها زكريا موردَ الصفا. وصدّق بها يحيى فنجا من الغمّ، وعظم بها لما همّ، فما اهتم، وبالألم ما ألَّم. وجلا بها العسعس عيسى بالنور الصريح، ولقب بها الروح والمسيح. وفتح الله بها لمحمد صلى الله عليه وآله فتحاً مبيناً، فجعل عليها أخاه وابن عمه أمير المؤمنين علياً أمينا.

اللهم فوفقنا للقيام بحقوق هذه الصحبة، وأعد علينا بركات هذه النسبة، واجعلنا [١٧٩أ] من أهل هذه الحقائق، واسلكنا بها أحمد الطرائق. فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، والحمدلله على نعَمه أبداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذُّل، وكبِّره تكبيرا.

والحمدلله الذي أبدى آثار فضله، على خواص عباده، فهداهم إلى موافقته، وبعّدهم عن مخالفته، فأخبر عن أحوالهم في مقامهم، بما زين به خليله صلى الله

عليه وسلم، وهي الفُتُوَّة. فقال تعالى : ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾[1]. سمَّاه فتىً لأنه خلَّى له في نفسه وأهله وماله وولده، ووهب الكل لمن له الكل، وخلّى من الكون وما فيه لما تسمى بالفُتُوَّة، وسُمي به، وأخبر بعد ذلك تعالى عن خواص أوليائه بهذا الاسم، فقال : ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم﴾[2]، بلا واسطة ولا استدلال، بل آمنوا به له، فأُكرموا بزيادة هدى حتى قاموا إلى بساط القُرب، ﴿[فـ] قالوا ربنا رب السموات والأرض﴾[3]، فألبسهم الحق خلعه، من خلعة وآواهم إلى كريم رعايته، وصرّفهم في لطائف تقليبه، فقال : ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾[4]. كذا من لزم طريق الفُتُوَّة كان في رعاية الحق، ولحياته[5] وتوليته وحياطته.

سألت– أكرمك الله لمرضاته– عن الفُتُوَّة. فاعلم أن الفُتُوَّة هي المُوافقة وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق ومحاسنها، ظاهراً وباطناً وسراً وعلناً، وكل حال من الأحوال، ووقت من الأوقات يطالبك بنوع من الفُتُوَّة فلا يخلو حال من الأحوال عن الفُتُوَّة. فُتُوَّة تستعملها مع ربك تعالى، وفتوة تستعملها مع نبيك صلى الله عليه وسلم، وفتوة مع الصحابة، وفتوة مع السلف

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٦٠.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٣.

(٣) سورة الكهف، الآية ١٤.

(٤) سورة الكهف، الآية ١٨.

(٥) الملاحاة : الملاومة والمباغضة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة. ابن منظور – لسان العرب، مج ١٥، ص ٢٤٢.

الصالحين، وفتوة مع مشايخك، وفتوة مع إخوانك، وفتوة مع أهلك وولدك وأقاربك، وفتوة مع مَلَكَيك[1] كرام الكاتبين. وأنا مُبَيِّن أطرافاً من ذلك على الاختصار من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار السلف وآدابهم وشمائلهم بعد أن أستعين بالله في ذلك، وفي جميع أموري، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فمن الفُتُوّة الملاطفة مع الإخوان، والقيام بحوائجهم. أخبرنا عبدالرحمن ابن محمد بن محمود، ثنا أحمد بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الأزهر، ثنا محمد ابن عبدالله البصري، ثنا يعلى بن ميمون، ثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ألطَفَ مؤمناً أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا، صغُر ذلك أو كبُر، كان حقاً على الله أن يُخدِمَه خادماً يوم القيامة»[2].

ومن الفُتُوّة مقابلة الإساءة بالإحسان، وترك المكافأة على القبيح. أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن صبيح الجوهري، ثنا عبدالله بن محمد [٧٩ب] بن عبدالرحمن بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا قبيصة عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: «قلت: يا رسول الله، إذا مررت برجل فلم يضفني، فمرَّ بي أفعل به مثل ذلك؟ قال: لا»[3].

---

(١) وردت في الأصل: مليكك.

(٢) أورده أبو يعلى في مسنده عن طريق أنس بن مالك مع اختلاف في بعض الألفاظ. انظر: مسند أبي يعلى، ج٧، ص١٥١، رقم ٤١١٩. وإسناد الحديث ضعيف جداً.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج١٩، ص٢٧٦، برقم ٦٠٦، مع اختلاف في بعض ألفاظه، كما أورده ابن حبّان في صحيحه، ج٨، ص ٢٠٠، برقم ٣٤١٠.

ومن الفُتُوّة ترك طلب عثرات الإخوان. أخبرنا أحمد بن محمد بن رجا البزاري. ثنا أحمد بن عمير بن حوصا، ثنا أبو عمير عيسى بن محمد، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان عن ثور بن يزيد عن راشد عن معاوية رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» : «إنك إن اتبعت عثرات المسلمين، أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»[1].

ومن الفُتُوّة حضورُ دار مَنْ يَثِقُ به من الإخوان من غير دعوة. أخبرنا عبدالله بن محمد بن علي بن زياد، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا سعيد بن يحيى، ثنا أبي، ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : «بينا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان، إذ جاءهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أجلسكم ها هنا؟ قالوا : والذي بعثك بالحق، ما أخرجنا[2] إلا الجوع. قال : اذهبوا إلى بيت فلان رجل من الأنصار» ... وذكر الحديث[3].

---

(١) أخرجه ابن حبّان بإسناد صحيح بلفظ عورات بدل عثرات. صحيح ابن حبان، ج١٢، ص٧٢، برقم ٥٧٦٠؛ كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج٨، ص٣٣٣، برقم ١٧٤٠١، بزيادة عورات الناس؛ وأورده أبو داود في سننه، ج٤، ص٢٧٢ برقم ٤٨٨٨ بلفظ عورات بدل عثرات أيضاً؛ والطبراني في المعجم الكبير، ج١٩، ص٣٧٩ برقم ٨٩٠؛ وأبو يعلى في مسنده، ج١٣، ص٣٨٢ برقم ٧٣٨٩. وإسناده صحيح.

(٢) وردت في الأصل : أخرجني.

(٣) أورد البيهقي حديثاً يشبه هذا الحديث في المضمون والمعنى. انظر: البيهقي– شعب الإيمان، ج٧، ص٣١٩، برقم ١٠٤٤٤.

ومن الفُتُوّة ترك العيب على طعام يُقدم إليه. أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن صبيح، ثنا عبدالله بن شيرويه، ثنا إسحاق الحنظلي، ثنا جرير عن الأعمش، عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: «ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإلاّ تركه»[1].

ومن الفُتُوّة استعمال مكارم الأخلاق إذ هي من أعمال أهل الجنة. أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر آباذي، ثنا محمد بن الربيع عن سليمان الجسري بمصر، ثنا أبي، ثنا طَلْق بن السمح، ثنا يحيى بن أيوب عن حميد، عن أنس رضي الله عنه أنه مرض فعاده بعض إخوانه، فقال لخادمته سلّمي لإخواننا ولو كَسْرا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة»[2].

ذكر بيان بعض مكارم الأخلاق من السُّنة

أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا عبدالله بن أيوب العسقلاني، ثنا هاشم بن محمد الانصاري، ثنا عمرو بن بكر، عن عباد، عن أيوب بن موسى، وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن [من] مكارم الأخلاق التزاور في الله وحق على المزور أن يُقرِّب إلى أخيه ما تيسر عنده، وإن لم يجد عنده إلا جُرعة من ماء، وإن احتشم أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص٩٦٥، برقم ٥٤٠٩؛ كما أخرجه الترمذي في السنن، ص٣٧٧، برقم ٢٠٣١، وأخرجه أحمد في مسنده بنحوه، ج٢، ص٤٨١، برقم ١٠٢٤٧؛ وكذلك ابن راهويه في مسنده، ج١، ص٢٥١.

(٢) أورده الشهاب في مسنده، ج٢، ص١٠٨، رقم ٩٨٥.

يقرب إلى أخيه ما تيسر، لم يزل في مقت الله تعالى يومه وليلته»[1].

ومن الفُتُوّة التآلف مع الإخوان. أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، ثنا عبدالله بن صالح المدائني بالمَصِّيصَة[2]، ثنا أبو الدرداء هاشم بن يعلى ثنا عمر وابن بكر[3] عن ابن جريج[4] عن عطاء عن جابر رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن إلفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس»[5].

ومن الفُتُوّة السخاوة. [٨٠أ] أخبرنا أبو الحسين بن صبيح، ثنا محمد بن المسيب الارغياني، ثنا عبدالرحمن بن الحارث، ثنا بقية بن الوليد، ثنا الأوزاعي عن الزهري عن عائشة رضي الله عنهم، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الجنة دار الأسخياء»[6].

ومن الفُتُوّة حفظ الود القديم. أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها[7]، ثنا محمد بن عمير الرازي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، ثنا حسين ابن مرزوق النوفلي، ثنا عبدالله بن إبراهيم الغِفَاري[8]، ثنا عبدالله بن أبي بكر بن

(١) لم يرد في كتب الحديث.

(٢) مدينة من ثغور الشام، على شاطيء نهر جيحان، تقارب طرسوس. ياقوت الحموي- معجم البلدان، ج٥، ص ١٤٥.

(٣) انظر : المزي – تهذيب الكمال، ج٨، ص ٤٦٥.

(٤) وردت في الأصل : جريح. انظر : المزي – تهذيب الكمال، ج٤، ص ٥٥٩.

(٥) انظر: الشهاب – المسند، ج١، ص١٠٨، برقم ١٢٩.

(٦) انظر: الشهاب – المسند، ج١، ص١٠٠، برقم ١١٧.

(٧) يقصد بمرو الشاهجان.

(٨) وردت الكلمة غير واضحة. والتصحيح من طبقات الصوفية للسُلمي، ص٢٢٨.

أخي محمد بن المنكدر، عن صفوان بن سُلَيْم عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله يحب حفظ الود القديم»[1]. أخبرنا أبو علي الحافظ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ثنا علي بن الحسين الخواص الموصلي، ثنا عبدالله بن إبراهيم بهذا.

ومن الفُتُوّة أن يتعمد[2] الرجل إخوانه وجيرانه. أخبرنا إبراهيم بن محمد ابن يحيى، ثنا حبشون بن موسى الخلال، ثنا محمد بن حسان، ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبدالملك بن أبي بشير، عن عبدالله بن أبي المساور رضي الله عنهم، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يَنحلُ[3] ابن الزبير ويقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»[4].

ومن الفُتُوّة استعمال الأدب وقت الأكل[5]، أخبرنا إبراهيم بن أحمد البزاري، ثنا الحسين بن علي بن زكريا البصري، ثنا عثمان بن عمرو الدبّاغ، ثنا ابن عُلاثة، ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يتبعْن أحدكم بصره لقمة أخيه»[6].

---

(١) حديث ضعيف، أورده ابن عدي في: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٤، ص١٨٩، برقم ١٠٠٣.

(٢) يَتَعَمَّدُ الشيء أي يدعمه. ابن منظور - لسان العرب، مج٣، ص ٣٠٢.

(٣) نحَلَهُ: نَسَبَه إليه. ابن منظور - لسان العرب، مج١١، ص ٦٥١.

(٤) أورده الحاكم في المستدرك، ج٤، ص ١٨٤، برقم ٧٣٠٧؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج١٠، ص ٣؛ والهيثمي في مجمع الزوائد، ج٨، ص ١٦٧.

(٥) وردت بعدها كلمة (منها)، حذفناها لعدم استقامة المعنى بها.

(٦) أورده ابن شيرويه. انظر: الفردوس بمأثور الخطاب، ج٥، ص١٢٦، برقم ٧٧٠٠.

ومن الفُتُوّة المُداراة مع الإخوان ما لم تكن معصية. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، ثنا أبو بدر أحمد بن خالد بن عبدالملك، ثنا مخلد يعني ابن يزيد، عن أبي داود النخعي، عن أبي الجويرية، عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك الحق»[1].

ومن الفُتُوّة المساعدة مع الإخوان وموافقتهم. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن سويد، ثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْس، ثنا أبي عن محمد بن المنكدر[2]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال : «صنع رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً، فدعاه وأصحابه، فلما وُضع الطعام، قال رجل من القوم : إني صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دعاكم أخوكم وتكلف لكم. ثم قال : افطرْ وصُمْ يوماً مكانه إن شئت»[3].

ومن الفُتُوّة أن يبدأ في رفقه بأصحابه دون خاصته. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة، أخبرنا حامد بن يحيى، ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه [٨٠ب] أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته خادماً، فقال : «... لا أعطيك[4] خادماً وأدَع

---

(١) لم يورده علماء الحديث في كتبهم، ولكن الشهاب أورد حديثاً في نفس المعنى : «رأس العقل بعد الإيمان التودد للناس». المسند، ج١، ص١٤٧، برقم ٢٠٠.

(٢) وردت في الأصل : المكندر.

(٣) أورده البيهقي في السنن الكبرى، ج٤، ص٢٧٩، برقم ٨١٤٦.

(٤) وردت في الأصل : لأعطيك.

أهلَ الصُفّة تطوي بطونهم من الجوع»[1].

ومن الفُتُوّة أن يُمكنّ إخوانه أن يحكموا في ماله كحكمهم في أموالهم. أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا، ثنا أحمد بن الحسين الحافظ، ومكي بن عبدان قالا : ثنا محمد بن يحيى الذهلي، ثنا عبدالرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه[2].

ومن الفُتُوّة محبة القِرى والضيافة. أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن قريش، ثنا الحسين بن سفيان، ثنا محمد بن رمح، ثنا ابن لهيعة[3]، عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدّثه عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بئس القوم قوم لا يُنزلون الضيف». وبإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا خير فيمن لا يُضيف»[4].

ومن الفُتُوّة تعظيم الإخوان والحركة لهم. أخبرنا إسماعيل بن عبدالله الميكالي، وعلي بن سعد العسكري، ثنا جعفر بن الفضل الراسبي، ثنا محمد بن يوسف العرياني، ثنا أبو الأسود مُجاهد بن فَرْقد الأطرابلسي، ثنا واثلة بن الخطاب القرشي، قال : «دخل رجلٌ المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم وحده

---

(١) أورده أحمد في مسنده، ج١، ص٧٩، برقم ٥٩٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) لم يورده إلا المناوي في فيض القدير، ج٤، ص١٨.

(٣) وردت في الأصل : اهيعه، والتصحيح من البيهقي – شعب الإيمان، ج٧، ص ٩١.

(٤) انظر: البيهقي- شعب الإيمان، ج٧، ص٩١، برقم ٩٥٨٨.

فتحرك له النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له : يا رسول الله، المكان واسع. فقال: إن للمؤمن حقا»[1].

ومن الفُتُوّة استقامة الأحوال. أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، ومحمد بن إبراهيم بن عبده، قالا : ثنا إبراهيم بن علي، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا عبدالرحمن بن أبي الزياد، عن أبيه، عن عروة رضي الله عنهم، قال : قال سفيان ابن عبدالله الثقفي : «يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال : قل : آمنت بالله ثم استقم»[2].

ومن الفُتُوّة سخاوة النفس، وسلامة الصدر. أخبرنا أبو بكر الديونجي، ثنا الحسين بن سفيان، قال : وجدت في إجازة عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن عمران ابن أبي بكر ليلى، ثنا سليمان بن رجاء، عن صالح المزي، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة باعمال، ولكن دخلوها برحمة الله، وسخاوة الأنفس، وسلامة الصدر»[3].

---

(١) البيهقي- شعب الإيمان، ج٦، ص٤٦٧، برقم ٨٩٣٢.

(٢) أورده ابن حبّان في صحيحه، ج٣، ص٢٢١، برقم ٩٤٢.

(٣) ذكره البيهقي في شعب الإيمان، ج٧، ص٤٣٩، برقم ١٠٨٩١ والأبدال جمع بدل، وهو مصطلح صوفي يشكل إحدى مراتب الترتيب الطبقي للأولياء، ويدل على أهل الفضل والكمال والاستقامة منهم، وهم سبعة يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة كما يقول الصوفية. عن الأبدال، انظر : العجم - موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص ٢؛ الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية، ص ٢٢.

ومن الفُتُوّة الشفقة على الإخوان والمواساة معهم. أخبرنا أبو عمرو محمد ابن أحمد بن حمدان، ثنا عمران بن موسى السختياني، ثنا شيبان بن أبي شيبة، ثنا أبو الأشهب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، إذ جاءه رجل على راحلة له، قال : فجعل يضرب يميناً وشمالاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كان له فَضلُ ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له. [٨١أ] قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل»[١].

ومن الفُتُوّة التحبّب، والتزاور في الله، والتواصل. أخبرنا محمد بن عبدالله ابن صبيح، ثنا عبدالله بن شيرويه، ثنا إسحاق الحنظلي، ثنا النضر بن شُميل، ثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، قال : سمعت الوليد بن عبدالرحمن يحدث عن أبي إدريس الخولاني، قال في حديث ذكره : فلقيت عبادة بن الصامت، فقال : لا أحدثك إلا ما سمعت الله ذكره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : «حقّت محبتي للمتحابين فيّ، وحقّت محبتي للمتبادلين فيّ، وحقّت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ»[٢].

ومن الفُتُوّة محبة الغرباء، وحسن تعهّدهم. أخبرنا عبدالله بن محمد بن علي ابن زياد، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا أبو شعيب، حدثنا محمد بن مسلم،

---

(١) صحيح مسلم، ص٧٦٧، برقم ٤٥١٧.

(٢) أورده الحاكم في المستدرك، ج٤، ص١٨٧، برقم ٧٣١٥.

عن محمد بن عبدالله بن أوس، عن سليمان بن هرمز، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم : «أحبُّ شيء إلى الله تعالى الغرباء. قالوا : يا رسول الله، من هم ؟ قال : الفرّارون بدينهم، يُحشرون يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام»[1].

ومن الفُتُوّة صدقُ الحديث، وأداء الأمانة. أخبرنا عبدالله بن محمد السمري، ثنا عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يحيى بن يحيى، أخبرنا ابن لهيعة، عن الحارث بن زيد، عن ابن حجيرة، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : «أربعٌ إذا كن فيك، فما عليك، فإنك من الدنيا: حفظ الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الخلق، وعفّة طُعمة»[2].

ومن الفُتُوّة إصلاح السر قبل التَّزَيِّي بزي الصالحين. أخبرنا عبدالله بن أحمد ابن جعفر الشيباني، أخبرنا أحمد بن محمد بن علي الباشاني، أخبرنا أحمد بن عبدالله الجويباري، أخبرنا سَلْم بن سالم، عن عباد بن كثير، عن مالك بن دينار، عن الحسن، قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : «لا تلبسوا الصوف إلاّ وقلوبكم نقية، فإن من لبس الصوف على دَغَلٍ وغُش قلاه جبار السماء»[3].

---

(١) أورده أبو عمرو الدّاني في كتابه السنن الواردة في الفتن، ج٢، ص٤٣٠، برقم ١٦٠.

(٢) لم نجده في كتب الحديث.

(٣) لم يرد في كتب الحديث.

ومن الفُتُوّة حُسن القِراء، وإكرام الضيف. أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد ابن إسحاق، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، أخبرنا إسحاق الحنظلي، عن [أبي][1] حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن قِراء ضيفه»[2].

ومن الفُتُوّة الأكل بعد أكل الأصحاب[....][3]. أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا العباس بن محمد الدوري، أخبرنا يحيى بن معين، حدثنا عبدالرحمن بيّاع الهروي[4]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه رضي الله عنهم، قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل مع قوم، كان آخرهم أكلاً»[5].

ومن الفُتُوّة أن يرى أن الباقي من ماله ما بذله، لا ما أمسكه. أخبرنا عبدالله ابن محمد بن علي، أخبرنا أبو العباس الثقفي، حدثنا الحسين بن عيسى، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو بن شرحبيل [٨١ب] عن عائشة رضي الله عنهم، قالت : «أُهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة، فقسَّمها. فقلت : لم يبق منها إلا عُنقها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد بقي كلها إلا عُنقها»[6].

---

(١) انظر : المزي – تهذيب الكمال، ج٢، ص ٢٤٤؛ الذهبي– تذكرة الحفاظ، ج١، ص ١٣٣؛ ابن العماد – شذرات الذهب، ج٢، ص ١١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص١٠٦٩، برقم ٦١٣٥؛ ومسلم في صحيحه، ص٧٦٦، برقم ٤٥١٣؛ وابن ماجة في سننه، ص٥٢٧، برقم ٣٦٧٥. لكن باختلاف اللفظ، «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته. قالوا: وما جائزته يا رسول الله، قال: يوم وليلته».

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) انظر : السمعاني – الأنساب، ج٥، ص ٦٣٧.

(٥) أورده البيهقي في شعب الإيمان، ج٧، ص١٠١، برقم ٩٦٣٤.

(٦) لم نعثر عليه في كتب الحديث.

ومن الفُتُوّة الإفطار على سرور الإخوان. أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن قريش، حدثنا مُسَدَدٌ بن قَطن، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بقية، عن محمد بن عبدالرحمن، حدثني عبيدالله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من دخل على أخيه المسلم، و هو صائم، فأراد أن يفطر، فليفطر»[1]. وذكر الحديث.

ومن الفُتُوّة حسن العشرة، والملاعبة مع الإخوان، والبُشر معهم. أخبرنا عبدالعزيز بن جعفر بن محمد الخرقي ببغداد، حدثنا محمد بن هارون بن بُريه، حدثنا عيسى بن مهران، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا الحسين بن زيد، قال : قلت لجعفر بن محمد : جعلت فداك، هل كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دُعابة ومداعبة ؟ فقال : لقد وصفه الله بخلق عظيم في المداعبة، إن الله بعث أنبياءه، فكانت فيهم كَزازة[2]. وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالرأفة والرحمة، وكان من رأفته بأمته[3]، مداعبته لهم، لكيلا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتى لا ينظر إليه. ثم قال : حدثني أبي[4] محمد، عن أبيه علي [عن أبيه الحسين][5] عن أبيه علي

---

(١) أورده الطبراني في المعجم الكبير، ج١٢، ص٣٧٩، برقم ١٣٤٠٦، وأكمل الحديث: «... إلا أن يكون صومه ذلك رمضان، أو قضاء رمضان، أو نذراً»؛ كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٣، ص٢٠١.

(٢) الكَزازة : اليُبْس والانقباض. ابن منظور – لسان العرب، مج٥، ص ٤٠٠.

(٣) وردت في الأصل : لأمته. والأصح ما أثبتناه. انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج٩، ص ١١٢.

(٤) بمعنى والدي، وليست كنية المتحدث.

(٥) أضفناها كي يستقيم النص.

رضوان الله عليهم، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة. وكان صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله يبغض المُعبس في وجوه إخوانه»[1].

ومن الفُتُوّة أن لا يطالع العبد نفسه، ولا أفعالها، ولا يطلب على فعله عوضاً. سمعت محمد بن عبدالله الرازي يقول : سئل أبو العباس بن عطاء عن أقرب شيء إلى مقت الله. فقال : رؤية النفس وأفعالها، وأشد من ذلك مطالبة[2] الأعواض على أفعالها.

ومن الفُتُوّة ملازمة التوبة وتصحيحها بصحة العزم على ترك العَوْد إلى ما منه تاب. سمعت منصور بن عبدالله الهروي يقول : سمعت أبا الحسن المزيّن يقول : صحة التوبة ثلاثة أشياء : الندم على ما مضى، وصحة العزم على ترك العَوْد إلى ما منه تاب، ووَجَل القلب على ذلك، لأنه من ذنوبه على يقين. ومما أحدث من التوبة على وَجَل لا يدري أمقبولٌ منه أم مضروبٌ به وجهه.

ومن الفُتُوّة استجلاب محبة الله بالتحبب إلى أوليائه. سمعت عبدالواحد ابن بكر الوَرثاني يقول : سمعت القنّاد[3] يقول : سمعت أبا موسى الديبلي يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي و [قد] سأله رجل، فقال : دلّني على عمل أتقرب به إلى الله. فقال : تُحب أولياء الله، وتتحبب إليهم ليُحبوك، فإن الله ينظر في قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة، فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب ولي من أوليائه، فيحبك ويغفر لك.

---

(١) أورده أبو بكر بن شيرويه في الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص١٥٣، برقم ٥٥٥.

(٢) وردت في الأصل : مطالعة.

(٣) وردت في الأصل : الفتاد، والتصحيح من السلمي – طبقات الصوفية، ص ٧٣.

ومن الفُتُوّة أن لا تعاتب إخوانك عند زلاّتهم، وأن تتوب[٨٢أ] عنهم إذا أذنبوا. سمعت أبا الفرج الصائغ يقول : سمعت الحسين بن سهل، حدثنا أحمد بن عمران الرازي، سمعت علي بن صالح يقول : سمعت عمران بن موسى الديبلي يقول : سمعت أبي يقول : قدم يوسف بن الحسين على أبي يزيد البسطامي رحمهم الله، فسأله : مع من تأمرني أن أصحب ؟ فقال : مَنْ إذا مرضتَ عادك، وإذا أذنبت تاب عنك. وأنشد في هذا المعنى :

إذا مرضْنا أتيناكم نعودكمُ وتُذنبون، فنأتيكم[١]، فتعتَذِرُوا

ومن الفُتُوّة أن لا يقعد العبد عن الكسب إلا بعد صحة عُقدة التوكل. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا عثمان الآدمي يقول : سمعت إبراهيم الخوّاص يقول : لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للقعود عن الكسب إلا أن يكون رجلاً مطلوباً[٢] بِتَرْكِه، قد وقعت به حالة من الأحوال اقتطعته عن مواضع كسبه، وقد أعتبه الحال عن المكاسب، فأما إذا كانت الحاجات منه قائمة، ولم يقع له عروف[٣] تحول بينه وبين التكلف، فالعمل أولى به، والكسب أحلّ له وأبلغ، لأن القعود لمن خرج عن المعارف والتشرف والعادات.

ومن الفُتُوّة تصحيح اعتقاده فيما بينه وبين ربه فيما ألزم من الأحوال والآداب. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت خير النّسّاج يقول : سمعت أبا حمزة يقول : إني لأستحيي من الله أن أدخل البادية، وأنا شبعان، وقد أعتقد

---

(١) وردت في الأصل : فياتيكم.

(٢) وردت في الأصل : رجل مطلوب.

(٣) كل مرتفع عال. ابن منظور – لسان العرب، مج٩، ص ٢٤١.

التوكل لئلا يكون شبعي زاداً[1] أتزوده.

ومن الفُتُوّة تعظيم حرمات الله. سمعت محمد بن شاذان يقول : سمعت علي بن موسى التاهرتي[2] يقول : وقع من عبدالله بن مروان فلسٌ[3] في بئر قذرة، فاكترى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه. فقيل له في ذلك، فقال : كان عليه اسم الله مكتوباً[4]، فاحترمته لذلك.

ومن الفُتُوّة أن تعامل الناس على حسب[5] ما تحب أن يعاملوك به وهو ما رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «وأحب للناس ما تحب لنفسك، تكن مؤمناً»[6]. وفي حديث آخر : وآت للناس ما تحبُّ أن يؤتى إليك»[7]. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت سعيد الصوفي يقول : سمعت ابن يزدانيار و [قد] قال له رجلٌ : أوصني . فقال : اقض[8] من الناس حسب ما يقضى لهم من نفسك.

---

(١) وردت في الأصل : زاد.

(٢) وردت في الأصل : التاهرني. والأصح ما أثبتناه. انظر : السمعاني – الأنساب، ج١، ص ٤٤٤.

(٣) وردت في الأصل : فلساً.

(٤) وردت في الأصل : مكتوب.

(٥) وردت بعد هذه الكلمة (على) وهي زائدة.

(٦) لم نعثر عليه في كتب الحديث.

(٧) لم نعثر عليه في كتب الحديث.

(٨) وردت في الأصل : اقضي.

ومن الفُتُوَّة الهجرة إلى الله بالسِّر والقلب[1]، وأصله قول الله عز وجل ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي﴾[2]. سمعت أبا الطيب الشيرازي يقول: سمعت أبا بكر الطمستاني[3] يقول: من صحب منا الكتاب والسنة، وعَرف عن نفسه، وعن الحق والدنيا، وهاجر إلى الله بسرّه وقلبه، فليلزم[4] الصدق في هجرته، فقد بلغ المبلغ في الفُتُوّة، إلاّ أن ينقضه بالرجوع إلى شيء مما هاجر منه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهجرته إلى ما هاجر إليه»[5].

ومن الفُتُوّة [٨٢ب] **الصحبة مع الله، أو مع رسوله، أو مع أوليائه.** وقال أبو عثمان الحيري: مَنْ صَحَّت صحبته مع الله، لزم قراءة كتابه بالتدبّر، وآثر كلام الله على كل كلام، واتبع آدابه وأوامره، وما خوطب به. ومَنْ صَحَّت صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتبع أخلاقه وسننه وآدابه وشمائله، وجعل السُنن أمامه فيما يأتي ويذر. ومَنْ صَحَّت صحبته مع أولياء الله، اتبع سيرتهم وطريقتهم، وتأدب بآدابهم، ولزم سُننهم. ومن سقط عن هذه[6] الدرجة فهو من الهالكين.

---

(١) وردت في الأصل: ولثعلب.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٢٦.

(٣) وردت: الطمساني. والأصح ما أثبتناه. انظر: السلمي – طبقات الصوفية، ص ٤٧١.

(٤) وردت في الأصل: فليزم.

(٥) أورده البخاري في أكثر من موضع. ونصّ الحديث: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». انظر صحيح البخاري، ص١، برقم١، ص١٣، برقم ٥٤، ص٦٥٥، برقم ٢٨٩٨، ص٩٠٧، برقم ٥٠٧٠، ص١١٥٥، برقم ٦٦٨٩، ص١١٩٩، برقم ٦٩٥٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، ص٨٥٣، برقم ٤٩٢٧.

(٦) وردت في الأصل: هذا.

ومن الفُتُوّة مطالبة العبد نفسه بالصدق، ليشغله ذلك عن الفراغ إلى أحوال الخلق أجمع. حُكي لي عن أبي بكر الطمستاني[1] أنه قال : كل من استعمل الصدق بينه وبين الله، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله.

ومن الفُتُوّة الثقة بضمان الله تعالى في الرزق. سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول : سمعت علي بن إبراهيم يقول : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : قال سهل بن عبدالله : من اهتم لرزقه بعد ضمان الله له، لم يكن له عند الله قَدْر.

ومن الفُتُوّة موافقة الإخوان على الجملة وترك الخلاف عليهم. سمعت أبا العباس أحمد بن محمد النسوي يقول : سمعت أحمد بن عطاء يقول : سمعت علي ابن جعفر يقول : قال أحمد بن إبراهيم الصوري قال : سمعت المسيب بن واضح يقول : كل أخ قلت له قم، قال إلى أين، فليس لك بأخ.

ومن الفُتُوّة أن لا يخالف حبيبك في محبوب ومكروه. سمعت عبدالواحد بن بكر يقول : سمعت عبدالله بن أحمد الناقد يقول : سمعت أحمد بن الصلت يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك. وأنشدت في هذا المعنى (شعر) :

أشْبهْت أعدائي فصرتُ أُحبهـم ... إذا كان حظي منك حظى منهمُ

وأهنتني فاهنت نفسي صاغـرة ... ما من يهون عليك ممن أكـرمُ

ومن الفُتُوّة حفظ الأدب في الدعاء والسؤال والمناجاة. سمعت محمد بن عبدالله يقول : سمعت سعيد بن عثمان العباسي يقول : حججت ثمانين حَجَة على قدمي في الفقر، فبينا أنا أطوف، إذ جرى على لساني في الطواف أنْ قلت : حبيبي.

---

(١) وردت : الطمساني.

فإذا هاتفٌ يهتف يقول : ليس ترضى أن تكون مسكيناً حتى تدعى المحبة، فغشي عليّ، فأفقت[1] وأن أقول : مسكينك. مسكينك. مسكينك.

ومن الفُتُوّة القيام بمنافع الخلق[2] **مع حفظ آداب العبودية.** سمعت محمد ابن عبدالله العزيز يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون رضي الله عنهم يقول : شعار أهل المعرفة خصال ثلاث : تفريج كرب الحيَوانين، ونشر آلاء الله في مجالس الذاكرين، والدلالة على الله بلسان العارفين.

ومن الفُتُوّة محاسبة النفس والعلم بها، والأسف على ما فاته [١٨٣أ] **من عمره على المخالفة.** سمعت أبا الحسن الفارسي يقول : سمعت أحمد بن علي يقول : قال الكتاني : حُكي لي عن رجل من أهل الرَّقّة[3] أنه كان محاسباً لنفسه، فنظر يوماً، فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم. قال : فصرخ صرخة[و] خرَّ مغشياً عليه، وقال : يا ويلتاه ... ألقى ربي بأحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب ؟ على أن يكون في اليوم ذنبٌ واحد[4]، فكيف ولي في كل [يوم] عشرة آلاف[3] ذنب ؟!. قال : فغشي عليه ثانياً، فحرّكوه، فإذا هو ميت.

يتلوه إن شاء الله :

ومن **الفُتُوّة حفظ الورع ظاهراً أو باطناً**

والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

---

(١) وردت في الأصل : فاقفت.

(٢) وردت في الأصل : الخلع.

(٣) مدينة على الفرات، من بلاد الجزيرة، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام. ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٣، ص ٥٩.

(٤) وردت في الأصل : ذنباً واحداً

(٣) وردت في الأصل : ألف.



الجزء الثاني من الكتاب

الفُتُوَّة

مما جمعه الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين

السُّلَمي رحمة الله عليه



بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الفُتُوّة حفظ الورع ظاهراً وباطناً. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت ابن عَلَّوَيْه يقول : سمعت يحيى بن معاذ[1] الرازي رضي الله عنهم يقول : الورع وَرَعان ورعٌ في الظاهر، وورع في الباطن. أما في الظاهر فلا يتحرك إلا لله، وأما في الباطن فلا تدخل قلبك شيئاً سوى الله تعالى.

ومن الفُتُوّة الاحتراز من الشيطان بالجوع. سمعت أبا الحسين[2] الفارسي يقول : سمعت ابن عصام يقول : من جاع لا يقربه الشيطان إذا كان جوعه بعلم.

ومن الفُتُوّة تأثير الذِّكْر على ظاهر العبد وباطنه. أما في ظاهره في الذبول والخشوع، وفي باطنه بالرضا. سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم النسوي يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت الجنيد يقول : إن لله عباداً إذا ذكروا عظمة الله، تقطعت أوصالهم فَرَقاً[3] من الله، وهيبة له. وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وأيامه.

---

(١) وردت في الأصل : معاد. انظر : السلمي – طبقات الصوفية، ص ١٠٧.

(٢) وردت في الأصل : أبا الحسن، والتصحيح من السلمي – طبقات الصوفية. انظر : ص ٢٥، ص ٥٤، ص ٧٤، ص ١١٣، ص ١٥٩، ص ٢١٩، ص ٣٧٩.

(٣) أي خوفاً. ابن منظور، لسان العرب، مج١٠، ص ٣٠٤.

ومن الفُتُوّة الثقة بما ضمن الله لك، والاشتغال بما أمرك به. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: سمعت الجنيد رضي الله عنهم يقول: لا تهتم لرزقك الذي قد كفيته، واعمل عملك الذي قلدته، فإن ذلك من عمل الكرام والفتيان.

ومن الفُتُوّة أن لا يشغلك عن الله في الدارين شاغل. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت علي بن الحسين بن حمدان يقول: سمعت أبي يقول: قالت رابعة[1]: إلهي همي من الدنيا في الدنيا ذكرك، وفي الآخرة رؤيتك، ثم تفعل بي ما شئت[2].

ومن الفُتُوّة طلب صلاح القلب بحفظ الجوارح، واشتغالها بما يعنيها. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عصام يقول: سمعت سهل بن عبدالله التُّسْتَري رحمهم الله يقول: [٨٢ب] ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله أمينا، وما من عبد جعله الله أميناً إلا جعله إماما يُقتدى به، وما من عبد جعله الله إماماً يقتدى به إلا جعله الله حجة على خلقه.

ومن الفُتُوّة العفو عند القدرة. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت محمد بن الحسن يقول: سمعت علي بن عبدالحميد الغضائري يقول: سمعت السّري رضي الله عنهم يقول: من عفا وهو يقدر على الانتصار، عفا الله عنه بقدرته عليه.

---

(١) يقصد رابعة العدوية الزاهدة.

(٢) وردت في الأصل: شاء، وبها لا يستقيم النص.

ومن الفُتُوّة الاشتغال بعيبه عن عيوب الناس. سمعت محمد بن طاهر الوزيري يقول : سمعت الحسن بن محمد بن إسحاق يقول : سمعت ابن عثمان يقول : سمعت ذا النون رحمهم الله يقول : مَن نظر إلى عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن نظر في عيوبه عمي عن عيوب الناس.

ومن الفُتُوّة إحياء السر بالذكر، وإحياء العلانية بالطاعة. سمعت عبدالله بن محمد بن اسفنديار[ان][(1)] يقول : سمعت الحسن[(2)] بن عَلَّويه يقول : سمعت يحيى ابن معاذ رحمهم الله يقول : خلق الله السر، وجعل حياته[(3)] بذكره. وخلق العلانية، وجعل حياتها بطاعته. وخلق الدنيا وجعل السلامة منها ترك ما فيها. وخلق الآخرة وجعل التمتع بها في العمل لها.

ومن الفُتُوَّة موافقة المحب حبيبه في جميع أوامره. سمعت أبا الحسين علي بن محمد القزويني الصوفي يقول : سمعت أبا الحسين المالكي يقول : أتى النُّوري إلى أبي القاسم الجنيد بن محمد، فقال : بلغني أنك تتكلم في كل شيء، فتكلم فيما شئت حتى أزيد عليك. فقال أبو القاسم في ماذا[(4)] أكلمك؟ فقال : في المحبة. فقال : أحكي لك حكاية، كنت أنا وجماعة من أصحابي في بستان. فأبطأ علينا من يجيئنا[(5)] بما نحتاج إليه، فصعدنا نطلع[(6)] على سطح البستان؛ فإذا بضرير ومعه غلام حسن الوجه، والضرير يقول : يا هذا أمرتني بكذا، فامتثلت.

(1) انظر : ص ٣٨، ص ٤٩، ص ٥٤ من هذا الكتاب.

(2) وردت في الأصل : الحسين. انظر : ص ٣٨ من هذا الكتاب؛ السلمي – طبقات الصوفية، ص ٦٩، ٧٤؛ الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٧، ص ٢٨٦.

(3) وردت في الأصل : حيوته.

(4) وردت في الأصل : فيماذا.

(5) وردت في الأصل : يجينا.

(6) وردت في الأصل : تطلع.

ونهيتني عن كذا[1] فتركت. وما أخالفك في شيء تريده، فماذا تريد مني؟ قال: تموت. فقال الضرير: ها أنا ذا أموت. وتمدد وغطى[2] وجهه. فقلت لأصحابي: ما بقي على هذا الضرير شيء، ولكن لا يمكنه الموت في الحقيقة، ولكنه قد تشبه بالموتى. فنزلنا وخرجنا إليه، فحركناه فإذا هو ميت. فقام النُّوري وانصرف.

ومن الفُتُوَّة الرجوع من الإخوان على طريق المعاتبة إلى أنس الغفران. سمعت أبا الحسين القزويني يقول: سمعت جعفر الخلدي [يقول:] سمعت ابن مسروق يقول: سمعت محمد بن بشير يقول: حدثني ابن السماك أنه جرى بينه وبين صديق له كلام، فقال له صديقه: الميعاد غدا نتعاتب [٨٤أ] فقال: بل الميعاد غدا نتغافر[3].

ومن الفُتُوَّة حسن الظن بالخَلْق، وحفظ حرماتهم. سمعت أبا العباس محمد ابن الحسن البغدادي يقول: سمعت محمد بن عبدالله الفرغاني يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول، وقد كلَّمه أصحابه في الذين يقفون على الحلقة، فيسألونه[4]، أنهم ليسوا بموضع للإجابة، وأنهم يتعنتون، وأحب أصحابي أن لا أجيب مثل هؤلاء. فقال: رؤيتي فيهم غير رؤيتكم، إنما أؤمل أن يتعلقوا بكلمة، فتكون سبباً لنجاتهم.

---

(١) وردت في الأصل: كذى.

(٢) وردت في الأصل: غطا.

(٣) وردت في الأصل: نتعاقد.

(٤) وردت في الأصل: فيسلونه.

ومن الفُتُوَّة بذل النصيحة للإخوان والعلم بنقصان نفسه في ترك ما ينصحهم به. سمعت محمد بن الحسن الخشّاب يقول : حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا بدر المغازلي، قال : قلت لبشر الحافي : أيش تقول في المقام ببغداد ؟ فقال : إن سرك أن تموت مسلماً، فلا تُقم بها، فقلت : فأنت بها مقيم. فقال : إن العبد إذا ضيَّع أمر الله، لقيه شرّ ملقى[1]، وإني أخاف أني ضيعت أمر الله فألقى[2] شرّ ملقى.

ومن الفُتُوَّة قبول ما يسمعه من كلام الحكماء، وإن لم يفهم، لتوصله[3] بركات ذلك إلى محل الفهم منه وفيه. سمعت أبا العباس بن الخشاب يقول : سمعت محمد بن عبدالله الفرغاني يقول : سمعت الجنيد رحمهم الله يقول : كنت أجلس إلى شيوخ بضع عشرة سنة، وهم يتكلمون في هذا العلم. وما كنت أفهم ما يقولون، ولا كنت أنكر عليهم. وكانت فائدتي منهم من جُمعة إلى جُمعة أن أجي[4] فأسمع ما يقولون، وعندي أنه حق، وإن لم يكن ما أفهم، ولم أبد بالإنكار عليهم، فما مضت تلك المدة حتى إذا أجروا مسألة[5] جاءوني[6] إلى البيت، فسألوني، وقالوا : جرت مسألة[7] كيت كيت، فأحببنا أن تسمعه، أو نحوه من الكلام.

---

(١) العبارة وردت في الأصل مضطربة، بهذا الشكل (القا شرة ملقا). فأصلحناها -اجتهاداً- وفقاً للسياق.

(٢) وردت في الأصل : فالقاني.

(٣) وردت في الأصل : ليوصله.

(٤) بمعنى : آتي.

(٥) وردت في الأصل : مسلة.

(٦) وردت في الأصل : جاوني.

(٧) وردت في الأصل : مسلة.

ومن الفُتُوَّة قبول الرفق من وجهه، والإيثار بها في الوقت. سمعت محمد بن الحسن بن خالد يقول : سمعت أبا جعفر الفرغاني يقول : حدثني أبو جعفر الأصبهاني صاحب أبي تراب يقول : قدم أبو تراب ها هنا -يعني البيت الحرام- في الموسم، فجاء[1] إنسان خراساني ومعه عشرة آلاف[2] درهم، وقال : يا أبا تراب، تأخذ هذا. فكشف الحصى ثم قال : صُبَّها ها هنا. فصَبَّها بين يديه على التراب، فأخذ منها درهمين، وقال لصاحب له : اشتر بها خِرْقة، فجعل يخرقها ويصرّ فيها[3] القبضة والقبضتين، ويبعث إلى سائر الفقراء، ولا يكلفهم يجيئون[4] إليه، حتى إذا كاد أن يفنى قال له رجل : أصحابك ما أكلوا شيئاً منذ أيام، فقبض قبضة، وقال : اشتر لهم شيئاً. وجاءت امرأة، فقالت : يا أبا تراب، أهلك. قال : انظروا إن كان قد بقي شيء فادفعوها إليها. ففتشوا، فوجدوا درهمين، فدفعوهما إليها.

ومن الفُتُوَّة ما أخبر سري السقطي رحمه الله عن أخلاقهم. سمعت محمد ابن الحسن البغدادي : [٨٤ب] يقول : حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد ابن عبدون، حدثنا عبدوس بن القاسم، سمعت سري السقطي يقول : خمسة من أخلاق المريدين : لا يمشي خطوة لنفسه فيها هواء، ولا لذة، ولا إرادة، ولا شهوة.

---

(١) وردت في الأصل : فجأ.

(٢) وردت في الأصل : ألف.

(٣) وردت في الأصل : فيه.

(٤) وردت في الأصل : يجون.

ويكون خارجاً من سلطان الهوى سلس القياد، صعب المرام، قد اعتزم على خمس : على الإياس مما في أيدي الناس، وقد ألقى مؤونته على الناس لا يتعب يده ولا بطنه ولا فرجه ولايعتقد رياءً، ويقتدي من فوقه، وقد زهد في خمس : في كل فانٍ، وزهد في الناس، وزهد في الشهوات، وزهد في الرئاسة، و [زهد] في الثناء. وقد رغب في خمس : رغب في نعيم الجنان؛ فقدرت[1] الدنيا عنده، ورغب في الصدق؛ فلزم الخوف قلبه، ورغب في مجالسة الأولياء والأصفياء؛ فتبرم من مُجالسة المُخالفين، ورغب في كل ما يُرضي الله، ورغب فيما زهد الجاهل فيه.

ومن الفُتُوَّة احتمال الأذى في الله بعد المعرفة به. سمعت أبا الفرج الورثاني يقول : أخبرني منصور بن أحمد الهروي، سمعت أبا الحسين محمد بن علي الخوارزمي، سمعت ذا النون رضي الله عنهم يقول : مررت بأرض مصر، فرأيت صبياناً يرمون رجلاً بالحجارة، فقلت لهم : ما تريدون منه ؟ قالوا : مجنون، يزعم أنه يرى الله. فقلت : افرجوا لي عنه. فأفرجوا، فدخلت، فإذا أنا بشاب مسند ظهره إلى الحائط، فقلت له : ما تقول -رحمك الله- فيما يقول[2] هؤلاء؟ قال : وما يقولون ؟ قلت : يزعمون أنك تزعم أنك ترى الله تعالى. قال : فسكت ساعة ثم رفع رأسه، ودموعه تجري على خديه، وقال : والله ما فقدته منذ عرفته. ثم أنشأ[3] يقول :

---

(١) أي ضاقت. ابن منظور - لسان العرب، مج٥، ص ٧٨.

(٢) وردت في الأصل : يقولون.

(٣) وردت في الأصل : انشاء.

هَمُّ المحبِ يجولُ في الملكـــوت والقلبُ يـسمو واللسانُ صَموت

ثم هام على وجهه وهو يقول :

أيها الشامخُ الذي لا يُـــــــرام نحن من طينة عليك الســـلام

إنما هذه الحياة مـــــــــتاع ومع الموت تستـــوي الأقـدام

ومن الفُتُوَّة ترك الشكاية عند البلاء، وقبوله بالرّحب والدعة. سمعت عبدالواحد بن بكر يقول : حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله الدّينوري، حدثنا عبدالله ابن محمد [بن] الحارث[1] الصوفي، عن محمد بن محبوب، أنه قال : بينا أنا مارٌّ في شوارع بغداد، إذ وقعتُ إلى المارستان، فإذا بفتى حسن الوجه في رجليه قيد، وفي عنقه غل، فلما رأيته انحرفت عنه، فناداني، قال يا ابن محبوب، أما رضي مولاك إذ يتمنى لحبه حتى غلّني وقيدني؟ قل له : إن كنتَ راضياً عني فلا أبالي بذلك. ثم أنشأ يقول :

على بُعدكَ لا يصبرُ من عوّدته القُـــــــــربُ

ولا يقوى على هجْرك من تيَّمه الحُـــــــــب

فإن لم ترك العينُ فقد أبصرك القلــــــــبُ

ومن الفُتُوَّة ملازمة الفقر والأنس بمكانه [٨٥أ] والفرح به. سمعت أبا الفرج الوَرثاني يقول : سمعت إبراهيم بن أحمد الساجي يقول : سمعت محمد بن الحسين الخصيب يقول : سمعت العباس بن عبدالعظيم يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : الفقر للمؤمن مخزونٌ مكنونٌ كما إن الشهادة مخزونةٌ مكنونةٌ عند الله لا ينالها إلا من أحبَّ من عباده.

---

(١) وردت في الأصل : محمد الحرث، والتصحيح من السلمي – طبقات الصوفية، ص ٨.

ومن الفُتُوَّة ترك المداهنة في كل الأحوال. سمعت عبدالواحد بن بكر يقول : سمعت محمد بن عبدالعزيز يقول : سمعت أبا عبدالله القرشي يقول : لا[1] يشم رائحة الصدق عبدٌ يداهن نفسه، أو يداهن غيره.

ومن الفُتُوَّة أن يكون حراً من الأكوان وما فيها، ليكون عبداً لمن له الأكوان بأسرها. سمعت عبدالواحد بن بكر يقول : سمعت محمد بن هارون الأنصاري يقول : حدثني عيسى بن الريّس الأنماطي المروروذي يقول : سمعت أحمد بن حنبل رحمهم الله يقول : رأيت ابن السماك كتب إلى أخ له : إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبداً، ما وجدت من العبودية لغيره بداً، فافعل.

ومن الفُتُوَّة السرورُ بما أهّل له من خدمة سيده، والفرح به، وقرة العين منه. سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب يقول : سمعت أحمد بن محمد بن علي يقول : سمعت علي الرازي يقول : قال يحيى بن معاذ رحمهم الله : من سُرَّ بخدمة الله، سُرّت الأشياء بخدمته. ومَن قَرّت عينه بالله، قرت عين كل شيء بالنظر إليه.

ومن الفُتُوَّة اشتغال العبد بما يعنيه من خاص أفعاله وأحواله. أخبرنا أبو أحمد الحافظ، حدثنا أحمد بن عبيدالله الرازي بأنطاكية[2]، حدثنا جعفر بن عبدالواحد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن الحارث الهلالي، حدثنا مالك ابن عطية عن أبيه، قال : سمعت أبا رفاعة الفهمي يحدث عن أبي بكر الصديق

---

(١) وردت في الأصل : ألا.

(٢) من مدن حلب، بينهما يوم وليلة. انظر : المقدسي – أحسن التقاسيم، ص ١٥٤؛ ياقوت– معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٦.

رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال : «مِنْ حُسْن إسلام المرء، تركه مالا يعنيه»[1].

سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب يقول : سمعت أحمد بن عطاء يقول : حدثنا عمر ابن مخلد الصوفي يقول : قال ابن أبي الورد : قال معروف الكرخي رضي الله عنه : من علامة مقت الله للعبد أن تراه مشتغلاً بما لا يعنيه في خاص أوقاته.

ومن الفُتُوَّة ملازمة آداب الفقر في كل الأحوال. سمعت منصور بن عبدالله يقول : سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قال بعضهم : لا ينبغي أن يكون على مائدة الفقراء إلا أربعة أشياء : أولها الجوع، والثاني [........][2]، والثالث الذل، والرابع الشكر.

ومن الفُتُوَّة الإخبار عن الأحوال على مقدار صاحب الحال. سمعت أبا بكر الجرجاني يقول : سمعت أبا بكر بن محمد بن جعفر يقول : سمعت أبا بكر بن عبدالجليل يقول : قال لي الجنيد رحمه الله : خرجت إلى عرض الفرات، وكان ذكر لي [٨٥ب] فيها فتى، فلقيت فتى كأن همومَ الدنيا قد جمعت عليه. فقلت : رضي الله عنك، الوفاء متى يتكامل في الدنيا؟ فقال لي : ابتداءً يا جنيد، من الوفاء أن لا تسألني، فأيست من الجواب، فدعاني، ثم قال : يا جنيد، شَرْحُ الوفاءِ قبل الوفاء ليس من فعل الأبرار.

ومن الفُتُوَّة ملازمة الخوف بعد ما عرف العبد ما سبق منه،وما جرى عليه من مخالفة سيده. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا محمد الجريري

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، ص ٥٧٢، برقم ٣٩٧٦.

(٢) كلمة غير مقروءة.

يقول : سمعت الجنيد رحمهم الله يقول : من شهد من نفسه ذلة واحدة، ثم اعتمد على شيء من حسناته، كان مغروراً، ومن لم يقم له بصدق الوفاء في أوامره، كان بعيداً من الحقائق.

ومن الفُتُوَّة أن لا يشغل[1] العبدَ عن مولاه شاغلٌ، وأن يتحمل في طلبه موارد البلاء. سمعت محمد بن عبدالله بن شاذان يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : سمعت الجنيد يقول : بكّرت يوماً إلى سري السقطي رحمهم الله، فقال لي : يا أبا القاسم، كانت له البارحة قليل مشاهدة، فخوطبت في سرّي، وقيل لي : ياسَري، خلقت الخلق وهم ناظرون إليّ، ومقبلون عليّ، فعرضت عليهم الدنيا، فمال إليها تسعة أعشار الخلق، وبقي معي العشر، فعرضت عليهم الجنة، فمال إليها تسعة أعشارهم، وبقي معي عشر العشر، فصببت عليهم البلاء، فتضعّفوا واستغاثوا وذهب منهم تسعة أعشارهم، وبقى معي عشر عشر العشر، فقلت لهم : ما أنتم إلى الدنيا نظرتم، ولا الجنة أردتم، ولا من البلاء فررتم. فقالوا : وإنك لتعلم ما نريد. فقلت : إني أصبّ عليكم من البلاء ما لا طاقة للجبال الرواسي به. فقالوا : قد رضينا بعد أنْ تكون الفاعل بنا ذلك.

ومن الفُتُوَّة أن يراعي العبد أحواله وأنفاسه، ولا يضيع منها شيئاً لذلك. قال سهل بن عبدالله التستري رحمه الله : وقتك أعز الأشياء، فاشغله بأعز الأشياء. سمعت أبا سعيد الرازي يقول : سمعت أبا الحسن المَحْلَبي[2] البغدادي قال : سمعت الجنيد يقول : جماع الخير كله في ثلاثة أشياء : إن لم تمضِ نهارك

---

(١) وردت في الأصل : يشتغل.

(٢) ربما كان يشتغل بالمحلب تجارة أو صناعة، والمَحْلَب : شجر له حب يجعل في الطيب. وحب المحلب دواء من الأفاويه. ابن منظور – لسان العرب، مج١، ص ٣٣٤.

بمالك، فلا تمضه بما عليك. وإن لم تصحب الأخيار، فلا تصحب الأشرار. وإن لم تنفق مالك[1] فيما لله فيه رضا، فلا تنفقه فيما لله فيه سخط.

ومن الفُتُوَّة أن يداومَ العبدُ على التوبة، ويكون على خطر من قبولها. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا الحسن المزين رحمه الله يقول : التوبة ثلاثة أشياء : الندم على ما مضى، وصحة العزم [١٨٦أ] على ترك العَوْد، ووجل القلب على ذلك، لأنه من ذنوبه على يقين، ومن قبول توبته على خطر، لا يدري أمقبولٌ منه ذلك أم لا.

ومن الفُتُوَّة ملازمة الصدق، وقلة السكون إلى الأحوال. سمعت أبا الحسن بن قتادة البلخي يقول : سمعت القنّاد[2] يقول : قيل للجنيد رحمهم الله : ما صفة الصوفية ؟ فقال : ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[3]. فقيل له : كيف سيماهم ؟ فقال : لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء.

ومن الفُتُوَّة صحبة الأبرار، ومجانبة صحبة الأشرار. سمعت عبدالله بن محمد ابن اسفندياران بدامغان[4] يقول : سمعت : الحسن بن عَلوَيه يقول : سمعت يحيى ابن معاذ يقول : لو قد جاءت الصيحة، لرأيت إخوان السوء كيف يفر بعضهم من بعض. ولرأيت إخوان الصلاح كيف يرجع بعضهم إلى بعض. قال الله تعالى :

---

(١) وردت في الأصل : مالكم.

(٢) وردت في الأصل : القتاد، والتصحيح من السلمي – طبقات الصوفية، ص ٧٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٤) قصبة إقليم قومس جنوب بحر قزوين. ياقوت الحموي– معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٣.

﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[1].

ومن الفُتُوَّة أن يطلب العبد في علمه المعرفة، وفي معرفته المكاشفة، وفي مكاشفته المشاهدة مع التحقق بأن أحداً لا يبلغ حقيقة معرفته. سمعت أبا الحسن بن قتادة البلخي يقول : سمعت القنّاد يقول : سمعت النوري يقول : أباح الله تعالى للخلق العلمَ، وخصّ أولياءه بالمعرفة، وأصفياءه بالمكاشفة، وأحباءه بالمشاهدة. واحتجب عن جميع بريّته، فإذا ظنوا أنهم قد عرفوا، تحيّروا. وإذا توهموا أنهم قد كوشفوا، احتجبوا. وإذا تحققوا أنهم قد شاهدوا، عموا. فسبحان من أمره عجيب، وليس شيء منه عجيب.

ومن الفُتُوَّة ترك الحيلة في طمع الكون في الدنيا. سمعت علي بن عبدالله البصري يقول : سمعت فارس بن عبدالله، يقول : كانت عجوز[2] تخدم سهل بن عبدالله رحمهم الله فاعتلّت علّة، فقيل لها : لو تداويت. فقالت : لو جُعل شفائي في مسح أُذني، ما مسحتها. نعم المذهوب إليه الرَّب.

ومن الفُتُوَّة أن لا يشفي المحب من حبيبه بشيء. أخبرني سعيد بن محمد الشاشي، قال : أخبرني الهيثم بن كليب قال : أخبرني سَمْنُون الصوفي رحمهم الله :

بكيت دماً عليك مكان دمعـــي ليشفيني البكا مما اشتفيـــت

أنشدني محمد بن إسماعيل لبعضهم :

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

(٢) وردت في الأصل : عجورة.

وقد زعموا أن المحبَّ إذا دنـــا يَملُّ وإن النأي يشفي من الوجد

بكُلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنـــا على ذاك قُرْب الدار خيرٌ من البُعـد

ومن الفُتُوَّة قبول من يقصده، وترك طلب من يتخلف عنه. سمعت عبدالواحد ابن علي يقول : قال فارس رحمه الله : من أخلاق الفتيان من الصوفية إن من جاءه لم يطرده، [٨٦ب] ومن لم يحضره لم يطلبه، ومن عاشره لم يملكه.

ومن الفُتُوَّة أن لا يردَّ مريداً بزلته، ولا يقبل أجنبياً بحسناته. لذلك ذُكر عن أبي تُراب النخشبي رحمه الله أنه قال : إذا طُبِعَ الرجل بطبائع الإرادة، ودخل في رسم القوم، وقبلته، فلا تبعده عنك بمائة زلة. وطلاب الدنيا لا تدخلهم في رسم القوم، وإن بدا لك[1] منهم مائة حسنة إلا بعد التحقق فيها.

ومن الفُتُوَّة ملازمة آداب العبودية ما أمكنه. سمعت الحسين بن يحيى يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : سمعت الجنيد رحمهم الله يقول : العبودية ترْك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار.

ومن الفُتُوَّة الانبساط مع الإخوان إذا حضر أو حضروه. سمعت عبدالله بن علي السرّاج يقول : سمعت عبدالكريم بن أحمد بن عبدالله يذكر عن الحسين بن أبي سهل السمسار يقول : سمعت حسن الخيّاط يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : ترك الآداب بين الإخوان من الأدب. ومن لم ينبسط مع إخوانه في المباحات، أحْشَمَهم[2].

---

(١) وردت في الأصل : لكم.

(٢) وردت في الأصل : أحشههم، والأصح ما أثبتناه. انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج١٢، ص ١٣٥.

ومن الفُتُوَّة حملُ الأثقال في مجاهدات المعاملات. سمعت عبدالله بن علي يقول : سمعت الدُّقي[1] يقول : دخل عليَّ عبدالله الخّراز. ولي أربعة أيام لم آكل، فلما نظر إليَّ قال : يجوع أحدكم أربعة أيام فيصيحُ عليه الجوع وينادي، ثم قال : أتدركون[2] لو أن كل نفس منفوسة تلفت، فيما تؤمله من الله، ترى كان ذلك كبيراً !.

ومن الفُتُوَّة قضاء حقوق الإخوان، وترك الاعتماد على إخوانه في التخلف. سمعت عبدالله بن علي يقول : سمعت أحمد بن عطاء يذكر عن خاله، عن الجنيد رحمهم الله أنه قال : لا تقوم بما عليك حتى تترك ما لك، ولا يقوى على هذا إلا نبي أو صدّيق.

ومن الفُتُوَّة التواضع للذاكرين، وقبول الحق من الناصحين. أخبرنا أبو الفضل نضر بن أبي نضر العطار، حدثنا أحمد بن الحسين الحرّاني بالكوفة، حدثنا هلال بن العلاء، قال : حدثنا فيض بن إسحاق، قال : سئل الفضيل بن عياض رحمه الله، ما الفُتُوَّة؟ قال : التواضع للذاكرين، وقبول الحق من الناصحين. أخبرنا أبو الفضل نضر بن أبي نضر العطار، حدثنا عمر بن الأشناني القاضي، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، سمعت وكيعاً يقول : ينبغي للرجل أن يصفح عن إخوانه وأصدقائه زلأتهم، ولا يحقد عليهم في شيء من أحوالهم.

---

(١) انظر : السمعاني – الأنساب، ج٢، ص ٤٨٦.

(٢) وردت بعدها كلمتان (أنشد يكون)، لم نجدهما منسجمتين مع النص، فحذفناهما.

ومن الفُتُوَّة رجوع العبد إلى ربه في كل أسبابه، والثقة به دون خلقه. أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد الصوفي، حدثنا سليمان بن أبي سلمة الفقيه، حدثنا القاسم بن عبدالرحمن [٨٧أ] سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمهم الله يقول : أربع خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والرجوع إليه في كل شيء، والاستعانة به في كل شيء، والافتقار إليه في كل شيء.

ومن الفُتُوَّة الشفقة على الخلق في كل الأحوال. أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب، سمعت جعفر بن محمد بن نصر يقول : سمعت الجُنيد رحمه الله يقول : كان بناحية دمشق شيخ من شيوخنا يقال له أبو موسى القومَسي رحمه الله، وكان من الفتيان، وذكر من فضائله، قال : كان هو وامرأته في دار فسقطت الدار عليهم، فجاءوا يُنحُّون عنهم الهدم، إذ وقعوا على المرأة، فقالت : الشيخ الشيخ أبو موسى فإنه في تلك الزاوية، فتركوها وجاءوا إليه، وأخذوا التراب عنه فقال الشيخ : المرأة، المرأة.

قال أبو القاسم[١] :فكل واحد منهم في ذلك الوقت كان همه الشغل بصاحبه. كذلك أهل الموالاة والمعاقدة، لله وفي الله قلوبهم على هذا النعت في كل الأحوال.

ومن الفُتُوَّة أن لا يستخدم غني فقيراً في سبب من الأسباب. سمعت منصور بن عبدالله الخوّاص ... جميعاً[٢] في مسجد رحمهم الله يقول : سمعت التفليسي يقول : كان الجنيد وبهم فاقة، فدخل عليهم بعض أصدقائهم، فرأى فيهم أثر الجوع، فقال لبعض الفقراء : قُمْ معي، وخرج إلى السوق، واشترى ما اشترى،

---

(١) أي الجنيد.

(٢) هذه الكلمة تدل على وجود سقط، ويؤيد هذا الرأي قوله فيما بعد : رحمهم الله.

ودفعه إلى الفقير ليحمله، فلما بلغ باب المسجد، رآه الجنيد من بعيد، فقال: ارمِ وادخل. وأبوا أن يأكلوا من ذلك الطعام. ثم قال الخوّاص لصاحب الطعام : عَظُم مقدار الدنيا في عينك حتى تجعل الفقير حمالاً لطعامك، فما ذاقوا منه[1] شيئاً.

ومن الفُتُوَّة رؤية المنع والعطاء من الله لئلا يخلق وجهه بالسؤال ولا يذل نفسه بالطمع، أنشدنا منصور بن عبدالله الهروي لابن الرومي :

لا أرى معطياً لما منع اللـه ... ولا دافعا لما يعطيـه

إنما الجود والسماحة والبـذل ... لمن يُعطك ، عفواً وماء وجهك فيه

قبّح الله نائلا أن يجيـد ... من يدي من أريد أن أقبضيـه[2]

ومن الفُتُوَّة أن يشاهد العبد النقصان في كل أحواله. ولا يرضى من نفسه بما هو فيه. سمعت منصور بن عبدالله يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول : من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشهد التقصير في إخلاصه، والغفلة في ذكره، والنقصان في صدقه، وتكون جميع أحواله غير مرضية، ويزداد فقراً إلى الله في قصده وسيره، حتى يغنى عن كل مراد له.

والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمدٍ

وآله الطيبين أجمعين

ويتلوه إن شاء الله تعالى

[٨٧ب]

(١) وردت في الأصل : منها، والأصح ما أثبتناه. انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج١٢، ص ٣٦٣.

(٢) لم نعثر على هذه الأبيات فيما بين أيدينا من ديوان ابن الرومي.



الجزء الثالث من الكتاب

الفُتُوَّة

مما جمعه الشيخ محمد بن الحسين السُّلَمي



بسم الله الرحمن الرحيم

عليه توكلت

ومن الفُتُوَّة أن لا يتغير لأخيه بسبب من أسباب الدنيا. سمعت منصور بن[1] عبدالله يقول : سمعت أبا جعفر الأخلاطي يقول : سمعت إبراهيم بن بشار يقول : سمعت ابن عيينة يقول : عن محمد بن سوقة، قال : كان رجلان متآخَيين[2]، فطلب أحدهما من صاحبه شيئاً فمنعه، فلم يتغير له عن حاله، فقال له : يا أخي، سألتني حاجة، فما قضيتُها، فما تغيرت لي ! فقال : إنما أحببتك ووليتك الأمر فلم تتغير عن الذي أحببتك عليه، فأنا لا أتغير لك، وإن منعتني. فقال الآخر : وأنا إنما منعتك لأجربك، فمدّ يدك الآن إلى ما شئت من مالي، فخذه، فما أنا بأحق به منك.

ومن الفُتُوَّة ما ذكره جعفر بن محمد الصادق، سمعت منصور بن عبدالله يقول : سمعت القاسم بن عبيدالله بالبصرة يقول : سمعت الحسين بن نصر يقول: عن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه يقول : سئل جعفر بن محمد رضي الله عنه، ما الفُتُوَّة؟ فقال : الفُتُوَّة ليست بالفسْق والفُجْر، ولكن الفُتُوَّة طعام مصنوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

ومن الفُتُوَّة حفظ آداب الظاهر والباطن. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت أبا محمد الجريري يقول : للدين رأس مال عشرةٌ : خمسة في الظاهر، وخمسة في الباطن.

---

(١) وردت مكررة.

(٢) وردت في الأصل : متواخيان.

وأمـا اللواتي في الظاهر : صـدقٌ في اللسـان، وسخـاوة في المـال، وتواضع في الأبدان، وكف الأذى، واحتمالها بلا إباء.

وأما اللـواتي في الباطن. فـحبّ وجود سيِّـده، وخوف الفـراق عن سيِّـده، ورجاء الوصول إلى سيِّده، والندم على فعله، والحياء من ربه تعالى وتقدّس.

ومن الفُـتُـوَّة الاسـتـغناء عن الخَـلْق، والتـعـفف عن سـؤالهم. سـمـعت أبا الحسين الفـارسي يقول : قال أبو بكر محمد بن أحـمد بن داود البلخي : من خفّت مؤونته[1]، دامت مودّته، ومن عفّ خفّ على الصديق لقاؤه[2]، وأخو الحوائج وجهه مملول.

ومن الفُتُوَّة التحصن عن الآفات بترك الشهوات. سمعت الحـسين بن يحيى يقـول : قـال أبو[3] تراب النخـشـبي : حـصنك مـن الآفـات، حفـظ نفـسـك مـن الشهـوات.

ومن الفُـتُوَّة الاكـتـفـاء بالثـقـة بالله من دعوى التـوكل. سمـعت أبا الحسـين الفارسي يقول : سمعت أبا محمد الجريري يقول : سمعت الجنيد يقول : قام الحق بالكفاية، والسيد لأهل مملكته، فاسـتراحوا من معاملات التوكل فلم [٨٨أ] يرضـوا إلا به، فما أقبح التـقاضـي بأهل الصفاء بعد ثقتـهم بالموالاة التي أزالت التوهم عن قلوب الموحدين.

---

(١) وردت في الأصل : مؤنته.

(٢) وردت في الأصل : لقاءه.

(٣) وردت في الأصل : قالابو.

ومن الفُتُوَّة اختيار الخلوة والعزلة على الانبساط والصحبة. سمعت عبدالله ابن محمد بن اسفندياران بدامغان يقول: سمعت الحسن[1] بن علَّوَيْه يقول: سمعت يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: لكل شيء حصار، وحصار النفس الخلوة، وترك معاشرة الخلق، فإنه من لم يكن معك، فهو عليك والمعينون قليل، والزمان غدّار، فبادر قبل أن يبدأكم بك. وقال رجل لفتح الموصلي رحمه الله: أوصني. فقال: اخلُ بنفسك واعتزل الناس، يسلم لك دينك ومروءتك.

ومن الفُتُوَّة تصحيح مبادىء الأحوال ليتم لك تحقيق النهايات. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عطاء يقول: لا يرتقي في الدرجات العُلى من لم يحكّم فيما بينه وبين الله أوائل البدايات. وأوائل البدايات هي الفروض الواجبة، والأوراد الزكية، ومطايا الفَصْل، وعزائم الأمر. فمن أحكم ذلك، منّ الله عليه بما بعده.

ومن الفُتُوَّة حفظ السر مع الله أن يختلج فيه سواه. سمعت أبا نصر الطوسي يقول: قال أبو الفرج العكبري: قال لي الشبلي رحمه الله: يا أبا الفرج، في ماذا[2] تُذهبَ أوقاتك؟ قلت: زوجة وصبيان. فقال: وتدع وقتاً أعز من الكبريت الأحمر أن يضيع في غير الله! والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله غيور يحب كل غيور، وهو أن يغار على أوليائه أن يظهر عليهم سواه»[3]. فقال له أبو الفرج: فأنا غيور. فقال له الشبلي رحمه الله: غيرة البشرية للأشخاص، وغيرة الالهية للوقت أن يضيع فيما سوى الله.

(١) وردت في الأصل: الحسين، انظر: ص ٢٩ من هذا الكتاب، هامش (٢).

(٢) وردت في الأصل: فيماذا.

(٣) لم يرد في كتب الحديث.

ومن الفُتُوَّة مخالفة هوى النفس ليظهر له بذلك طريق النفس. كذلك حُكي عن بعض العارفين أنه قال : من وقعت له مسألة في علم الإرادة، ولا يحضره الدليل، فلينظر أي حال أقرب إلى هوى نفسه، فليخالفها، فإنه يكشف له عن حقيقة الواقعة.

ومن الفُتُوَّة القيام لله، والقيام بالله، والقيام مع الله. وعلامة القيام بالله أن لا يتهيأ للأشياء أن يزيلها، وليس له في الأحوال اختيار. وعلامة القيام لله أن لا يكون لقيامه في الأحوال نهاية، ولا يسكن إلى المقامات، والكرامات، ولا يطلب الأعواض. وعلامة القيام مع الله أن لا تكون الأشياء قائمة معه، ولا تحجبه عن الله، ولا تشغله عنه.

ومن الفُتُوَّة ما سئل عنها أبو الحسن[1] [٨٨ب] البوشنجي رحمه الله، فقال : حُسن السر مع الله[2]، أن تحب لإخوانك ما تحبه لنفسك، بل تؤثرهم على نفسك، لأن الله تعالى يقول : ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[3]. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[4]، فمن اجتمعت فيه هاتان الخصلتان، صحت له الفُتُوَّة والتطرق[5].

---

(١) وردت في الأصل : الحسين، انظر : ص ٧٤ من هذا الكتاب؛ السلمي – طبقات الصوفية، ص ٤٥٨.

(٢) ورد بعدها حرف واو زائد فحذفناه.

(٣) سورة الحشر، الآية ٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ص٥، برقم ١٣؛ ومسلم في صحيحه، ص٤١، برقم ١٧٠؛ وابن ماجه في سننه، ص١١، برقم ٦٦.

(٥) يقصد الدخول في الطريقة.

ومن الفُتُوَّة أن لا يهتم العبد في وقت إلا لوقته. كذلك سئل سهل بن عبدالله التستري رحمه الله، متى يستريح الفقير من نفسه ؟ فقال : إذا لم ير لنفسه وقتاً غير الوقت الذي هو فيه.

ومن الفُتُوَّة استعمال التظرف في الأخلاق، وهو ما سئل أبو سعيد الخرّاز، ما الفُتُوَّة؟ فقال : ترك المعلوم، والصبر على النفس، والإياس من الخَلْق، وترك السؤال والتعريض وكتمان الفقر، وإظهار الغنى والتعفف.

ومن الفُتُوَّة التفويض في الأحوال كلها، وهو ما سمعت عبدالله الرازي يقول: كتبت هذا من كتاب أبي عثمان[1]، وذكر أنه من كلام شاه[2] رحمهم الله، قال : التفويض ترك الاختيار.

ومن الفُتُوَّة استعمال الكرم، ومواصلة القاطع، وإعطاء المانع، والإحسان إلى المسيء، كذلك رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الفُتُوَّة سؤال الله العافية والشكر عليها إذا رزق. رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت أن وافقت ليلة القدر، ماذا أسأل ربي؟ فقال : سلي[3] الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة»[4]. سمعت أبا بكر بن أحْيَد يقول : سمعت أبا بكر الوراق يقول : كل عافية

---

(١) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيري (ت ٢٩٨هـ). انظر : السلمي – طبقات الصوفية، ص ١٧٠.

(٢) أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني (ت قبل ٣٠٠ هـ). انظر : السلمي – طبقات الصوفية، ص ١٩٢.

(٣) وردت في الأصل : ماذى اسل ...سل.

(٤) لم يرد في كتب الحديث.

بدؤها عفو الله، ولولا عفو الله لم تكن عافية قط. سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول : سمعت جعفر الخلدي يقول : سمعت إبراهيم الخوّاص رحمهم الله يقول : العافية لا يحلها إلا نبي أو صدّيق. سمعت أبا عثمان المغربي يقول : أكْيس الناس من قدر على صحبة العافية.

ومن الفُتُوَّة أن لا تبخل بما معك إذا قدرت على بذله. «قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: منْ سيدكم ؟ قال : الجدُّ بن قيس على إن فيه بخلاً. قال النبي عليه السلام : وأي داء أدوى من البخل!»[1] سمعت أبا العباس البغدادي يقول : أخبرني محمد بن عبدالله الفرغاني، حدثنا أحمد بن مسروق، قال : كنت مع أبي نصر المحب في بعض طرقات بغداد، وكان عليه إزار جديد قيمته ثمانية دنانير، فاستقبلنا سائل يسأل بمحمد صلى الله عيه وسلم، فأخذ الإزار وطواه باثنين وشقه وأعطاه النصف، ومشى خطوات، ثم قال هذه نذالة. ورجع وطرح عليه النصف الآخر.

ومن الفُتُوَّة القناعة والرضا بالقليل لئلا يكون مستعبداً.[٨٩أ] سمعت محمد ابن الحسن يقول : حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا حسن المسوحي، أخبرني بشر بن الحارث، ورآني يوماً بارداً، وعليّ خَلَق، وأنا ارتعد من البرد، فنظر[2] إليَّ وأنشأ يقول :

---

(١) أورده الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص١٨٠، برقم ٧٢٩٣، وأكمل الحديث: «... بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور»، وأضاف : هذا الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرّجاه.

(٢) وردت في الأصل : نطر.

قطع الليالي مع الأيام في خلَقٍ والنوم تحت رواق الهَم والقلق

أحرى واعذر بي من أن يقال غدا إني التمست الغنى من كف مختلق

قالوا رضيت بذي قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق

رضيت بالله في يسري وفي عسري فلست أسألك إلا واضح الطرق

ومن الفُتُوَّة خصال عدها سريّ السقطي رحمه الله فيما أخبرني عنه محمد ابن الحسن الخالدي، حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا عبدوس بن القاسم، قال : سمعت سري السقطي رحمه الله يقول : خمس خصال فيهن الراحة : ترك خلطاء السوء، والزهد في الناس، وحلاوة العمل إذا غاب عن أعين الناس، وترك الإزراء على الناس حتى لا يدري أن أحداً يعصي الله ويسقط عن نفسه خمسا[1] : الرياء، والجدل، والمراء، والتصنع، وحب المنزلة. ويستريح من خمس : من البخل، والحرص، والغضب، والطمع، والشّرَه.

ومن الفُتُوَّة تصحيح الأفعال والأحوال. أخبرنا أبو العباس بن الخشاب[2]، حدثنا أبو الفضل النيسابوري، حدثنا سعيد بن عثمان، قال : سمعت ذا النون المصري رحمه الله يقول : من صحح استراح، ومن تقرّب قَرُب، ومَن صفا صُفي له، ومَن توكل وثق، ومن تكلّف ما لا يعنيه ضيّع ما يعنيه.

ومن الفُتُوَّة التواضع وهو قبول الحق، واستعمال الخُلق. أخبرنا أبو العباس محمد بن الحسن بن محمد بن خالد، حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا ابن

---

(١) وردت في الأصل : خمس والصحيح ما أثبتناه.

(٢) وردت في الأصل : الجشاب، والتصحيح من السلمي – طبقات الصوفية، ص ٢٩.

[...][1] حدثنا محمد بن جعفر بن هارون، قال : سئل فضيل رحمه الله عن التواضع، فقال : أن يخضع للحق وينقاد له ويقبله من كل من سمع منه. وسئل عن الفُتُوَّة فقال : استعمال الخُلق مع الخَلق.

ومن الفُتُوَّة أن يؤثر إخوانه بالراحات، ويحمل عنهم المشقات. سمعت أبا العباس المخرمي يقول : سمعت محمد بن عبدالله الفرغاني يقول : سمعت أبا جعفر الحداد رحمه الله[يقول] : بضع عشرة سنة اعتقدت التوكل، وأنا أعمل في السوق، فآخذ كل يوم أجرتي، ولا استروح منها إلى شربة ماء، ولا إلى دخلة حمام. وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء، فأواسيهم بها في الشونيزية[2] وغيرها، وأكون على حالي، فإذا جاء العشاء كنت أتقدم إلى الأبواب، أسأل كسرات فأفطر عليها.

ومن الفُتُوَّة الصبر على معاشرة الخَلق والاكتفاء لمن لابدّ منه. سمعت عبدالله بن محمد بن اسفندياران يقول : [٨٩ب] سمعت الحسن بن علَويه يقول : سمعت يحيى بن معاذ رحمهم الله يقول : معاشرة الخَلْق بلاء، وفي الصبر فيهم عناء، فإن كان لابدّ، فاصحب الأتقياء[3]، وتأدب بآدابهم، وتَخَلّق بأخلاقهم، تكن من الأبرار في [يوم] القيامة غدا.

---

(١) كلمة غير مقروءة هذا رسمها : يدينا.

(٢) وردت في الأصل : الشونيزي. والأصح ما أثبتناه. موضع في الجانب الغربي من بغداد، فيه خانقاه للصوفية، وقبور كثير من الصالحين كالجنيد، ورُوَيم، وسري السقطي. انظر : السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤٧١؛ ياقوت - معجم البلدان، ج٣، ص ٣٧٤.

(٣) وردت بعدها عبارة : واصحب معهم، حذفناها ليستقيم النص.

ومن الفُتُوَّة التواضع وترك التكبر مع الإخوان. سمعت علي بن محمد القزويني يقول : سمعت أبا الحسين المالكي يقول : قال بعض الحكماء: ليس عقوبات التكبر أن يستصغر الناسُ قَدْرَ صاحبه ويَسْتَثْقِلوا أمره.

ومن الفُتُوَّة إتمام الصنيعة إذا ابتدأت به. أنشدني سعيد المعداني لأبي الحسن بن أبي الفضل :

بدأت بفضلٍ صار فرضاً تمامُـــهُ وأنت لمفروض العوائد عائـــدُ

فاخطر ببالٍ منك أمري فإنـــه سيُبقي لك الشكر الأيادي الخوالد

تلطَّفْ بما فيه صلاحي واتَّخـــذْ يداً فإن الأيادي في الرِّقاب القلائد

ومن الفُتُوَّة أن لا يزدري بأحد من الخَلْق. سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد الرازي يقول : سمعت أخي، أبا عبدالله يقول : قام بنان الحمال إلى مخنَّث، فأمره بالمعروف. فقال له المُخنَّث : ارجع، كفاك ما بك وما بي، ويلك. قال : إنك خرجت من بيتك، وعندك أنك خير مني، يكفيك هذا.

ومن الفُتُوَّة تصديق الصادقين في الإخبار عن أنفسهم ومشايخهم، وترك الإنكار عليهم. سمعت أبا القاسم المقرىء يقول : أوائل بركة الدخول في التصوف، تصديق الصادقين في الإخبار عن أنفسهم ومشايخهم بنعم الله عليهم، وإظهار كراماته عليهم.

ومن الفُتُوَّة مقابلة جفوة الإخوان بالإحسان والعتب بالاعتذار[1]. سمعت عبيدالله بن عثمان بن يحيى يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير بن مسروق

---

(١) وردت في الأصل : والاعتذار.

يقول : جفوت مرة أبا القاسم الحداد رحمه الله، فكتب إليَّ : (شعر)

ستذْكرني إذا جرَّبتَ غيــــــري	وتعلم أنني لك كنتُ كنْــــزا
بذلتُ لك الصفاء بكـــــل ودّ	وكنتُ كما هويت ، فصرتُ حـزّا[1]
وهنتُ إذا عززت[2] وكنتُ ممــــن	يهونُ إذا أخوه عليه عــــزا
ستنكتُ نادماً في الأرض منّـــي	أتعلمُ أنّ رأيك كان عجْــــزا

فرجعت إليه، قال : ما هَزَزْتُك للاعتذار، لكن اشتملت بك إلى الوفاء.

ومن الفُتُوَّة كرم الصحبة، والقيام بحسن الأدب فيها، وهو أن يصحب مَنْ فوقه بالتعظيم، ويصحب أشكاله بالموافقة والألفة، ويصحب مَنْ دونَه بالعطف والشفقة والرحمة، ويصحب الوالدين بالخضوع والمطاوعة، ويصحب الأولاد بالرحمة، وحسن التأديب، ويصحب الأهل بحسن المداراة، ويصحب [٩٠أ] الأقارب بالبِّر والصلة، ويصحب الإخوان بصدق المودة، ودفع المجهود في المحبة، ويصحب الجيران بكف الأذى، ويصحب العامة ببشاشة الوجه، ولين الكف، ويصحب الفقراء بتعظيم حرماتهم ومعرفة أقدارهم، ويصحب الأغنياء بإظهار الاستغناء عنهم، ويصحب العلماء بقبول ما يشيرون به عليه، ويصحب الأولياء بالتذلل والانقياد لهم، وترك الإنكار عليهم، ويجتنب في أوقاته صحبة المبتدعين والمدّعين والمظهرين بالزهد رغبةً في استتباع الناس، وأخذ ما في أيديهم.

---

(١) وردت في الأصل : حُزّاً. والأصح ما أثبتناه. والحزّ : - على أقرب الوجوه- عدم الثقة. انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج٥، ص ٣٣٦.

(٢) وردت في الأصل : غززت.

ومن الفُتُوَّة معرفة أقدار الرجال. سمعت جدي يقول : كان أبو عثمان يقول مَنْ جَلّ مقداره في نفسه، جَلّت[1] أقدار الناس عنده. ومَن صَغُرت[2] قدرُه في نفسه، صَغُر أقدار الناس عنده.

ومن الفُتُوَّة أن لا يخون الأصحاب والإخوان فيما يفتح لهم. سمعت منصور ابن عبدالله يقول : سمعت ربيع الكامخي بالرَّمْلَة[3] يقول : كنت أجالس الفقراء، ففُتح عليَّ بدريهمات، فخرجت بها إليهم، فخاطبتني نفسي أن آخذ منها درهماً لنفسي، فأخذت درهماً، فخرجت بها إليهم، فلما كان بعد أيام، هاج في قلبي شهوة، فخرجت إلى السوق، فدفعتها إلى البقال، فإذا الدرهم قد صار نحاساً، فردّها عليَّ، فترددت إلى السوق مراراً، كل ذلك يُردّ عليَّ، فرجعت إلى الأصحاب، وقلت : يا أصحابنا، اجعلوني في حلٍّ، فقد غششتكم[4] بهذا الدرهم، فاستلبوا الدرهم من يدي، وخرجوا به إلى السوق، واشتروا به خبزاً وعنبا، فجاءوا به، فجلسنا وأكلنا.

ومن الفُتُوَّة إسقاط العُجْب عن النفس جُهْده. كذلك قال إبراهيم الخَوّاص رحمه الله : العُجْب يمنع من معرفة قدر النفس، والعجلة تمنع من إصابة الحق، والرفق والحزم يمنعان من الندامة، ولا قوة إلا بالله.

---

(١) وردت في الأصل : جل.

(٢) وردت في الأصل : صغر.

(٣) الرَّمْلَة : مدينة كبيرة في بفلسطين، كانت رباطاً للمسلمين. ياقوت – معجم البلدان، ج٣، ص ٦٩.

(٤) وردت في الأصل : غشتكم.

ومن الفُتُوَّة أن لا تلجيء إخوانك إلى الاعتذار. سمعت عبدالله بن محمد الدامغاني يقول : سمعت الحسن بن علّوَيْه يقول : سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمه [الله] يقول : ليس بصديق من الجاك إلى الاعتذار، وليس بصديق مَن لم يُعْطِك قبل السؤال.

ومن الفُتُوَّة مجانبة الحسد. سمعت أبا القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي يقول : سمعت عبدالرحمن بن أبي حاتم يقول : من علامة الفتيان أن لا يحسدوا أحداً على ما أتاه الله من فضله، ولا يعيّروا أحداً على ذنب، مخافة أن يبليهم الله بمثله، وأن يرضوا بما قضى الله لهم وعليهم.

ومن الفُتُوَّة استعمال الأخلاق الجميلة. سمعت النصر آباذي يقول : سمعت بعض فتياننا يقول : حُسْن الخلق هو التمسك بكتاب الله، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط الوجه، وكف الأذى، وبذل المعروف، وهو الذي اختاره الله تعالى لنبيه عليه السلام، بقوله :﴿خذ العفو[٩٠ب] وأمر بالعرف[١] وأعرض عن الجاهلين﴾[٢].

ومن الفُتُوَّة ما ذكره أبو بكر الورّاق رحمه الله. قال : كان الفتيان في الزمن الأول يمدحون الإخوان ويذمون أنفسهم، فاليوم يمدحون أنفسهم ويذمون إخوانهم. وكانوا يختارون للإخوان التنعم والراحة، ولأنفسهم الشدة والمكابدة. والآن يختارون للإخوان الشدة ولأنفسهم التنعم والراحة.

---

(١) وردت في الأصل : بالمعروف.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

ومن الفُتُوَّة أن يشتغل الإنسان بوقته دون ذكر ما مضى، وما هو آت. سمعت عبدالله بن يحيى يقول : سمعت جعفر الخلدي يقول : حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا أحمد بن شاهويه، حدثنا يحيى بن معاذ رحمه الله، قال : حسرةُ أمور مضت، وتدبيرُ أمورٍ بقيت، أذهبت ببركة عمرك.

ومن الفُتُوَّة ما سمعت عبدالله[1] بن يحيى، قال : سمعت جعفر يقول : حدثنا محمد بن الفضل، عن أحمد بن خلف يقول : سمعت أحمد بن شاهويه، سمعت يحيى بن معاذ يقول : ثلاث خصال تصلح لك أعمالك وأخلاقك، أن تلاحظ الأغنياء بعين النصحية لا بعين البغي، وتلاحظ الفقراء بعين التواضع لا بعين الكِبْر، وتلاحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشّهوة.

ومن الفُتُوَّة الإنفاق على الإخوان. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت محمد بن عبدالله الكتاني يقول : كل نفقة العبد يُسأل عنها، إلا نفقة الأخ على أخيه، فإن الله يستحي أن يسأله عنها.

ومن الفُتُوَّة الشفقة على المطيعين والعصاة. سمعت محمد بن عبدالله بن شاذان يقول : سمعت أبا بكر الحربي يقول : سمعت إبراهيم الأطروش يقول : كنّا قعوداً مع معروف الكرخي رحمه الله على الدجلة، إذ مرّ بنا قوم أحداث في سمارية[2] يلعبون ويضربون بالدف، ويشربون، فقال بعض أصحابه : يا أبا محفوظ، أما ترى إلى هؤلاء في هذا البحر يعصون ربهم. ادعُ[3] الله عليهم. قال :

---

(١) وردت في الأصل : عبيدالله. انظر : الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٩٧.

(٢) السمارية أو السميرية من السفن الصغيرة التي عرفها العرب في العصر العباسي. شبهها البعض بالعوامة أو الذهبية المعروفة اليوم بمصر. الخطيب – معجم المصطلحات، ص ٢٥٧.

(٣) وردت في الأصل : ادعوا.

فرفع يده إلى السماء، وقال : إلهي وسيدي أسألك أن تفرّحهم في الآخرة، كما فرَّحتهم في الدنيا. فقال له بعض أصحابه : إنما قلنا ادعُ[1] الله عليهم. فقال : إخواني، إذا فرّحهم في الآخرة، تاب عليهم.

ومن الفُتُوَّة أن تنسى[2] معروفك عند إخوانك. وتعرف مقاديرهم. سمعت أبا بكر محمد بن عبدالعزيز يقول : سمعت أبا القاسم إسحاق بن محمد يقول : قلت لأبي بكر الوراق وقت مفارقتي إياه : من أصحب ؟ قال : اصحب من ينسى معروفه عندك، وإياك ومَن يحفظ مساوئك[3]، ويعدد ذلك عليك ليلاقيك أو يقول ذلك فيك. ولا تصحب من قدرك عنده على قَدْرِ حاجته إليك.

ومن الفُتُوَّة أن يُراعي العبد سرّه وباطنه أكثر من مراعاة ظاهره [١٩١أ] لأن السرّ موضعُ نظرِ الله تعالى والظاهر موضعُ نظر الخَلْق. سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا يعقوب السوسي يقول : من الناس من يجتهد في حفظ لسانه خمسين سنة أن يجري عليه لحنٌ، ولا يحفظ سره حتى لا يجري عليه لحن، والمغبون مَن يكون هذه صفته.

ومن الفُتُوَّة حفظ الآداب في العِشْرة، كما قال سهل بن عبدالله : عاشِرِ أعداءك بالعدل، وأصدقاءك بالكرم والوفاء.

ومن الفُتُوَّة حفظ الأدب في الخلوات مع الله تعالى. سمعت أبا نصر

---

(١) وردت في الأصل : ادعوا.

(٢) وردت في الأصل : تنسا.

(٣) وردت في الأصل : مساوك.

الاصبهاني يقـول : سمعت أبا محمد الجريري يقـول : ما مددت رجلي في الخلوة قط. واستعمال[1] الآداب مع الله أولى، وسمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت عمر البسطامي رضي الله عنه يقول : سمـعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد[2] رحمه الله يقول : قمت لـيلة أُصلِّي فعييتُ، فجـلست ومددت رجلي، فسمعـت قائلاً يقول أو هاتفاً : مَن يجالس الملوك يجب أن يجالسهم بحسن الأدب.

ومن الفُتُوَّة حـفظ المـودة القديمـة. كـذلك رُوى عن النبي صلى الله عليـه وسلم أنه قال : «إن الله يحب حفظ الود القديم»[3]. سمعت أبا بكر الرازي [يقول] : سمعت محمد بن عبدالله يقول : سمعت جـعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت أبا مـحمـد المغـازلي يقول : من أراد أن تدوم له المـودة، فليحـفظ مودة إخـوانه القدماء.

ومن الفُتُوَّة سـتر الأحوال، كما قال سـهل بن عبدالله : خمسة أشيـاء فيها[4] جوهر النفـس : فقيـرٌ يظهر الغنى، وجـائعٌ يظهر الشبع، ومـحزونٌ يظهـر الفرح، ورجلٌ بينه وبين إنسان عـداوة فيظهر له المـحبة، ورجلٌ يصـوم النهـار ويقوم[5] الليل ولا يظهر ضعفاً.

---

(١) وردت في الأصل : وقلة استعمال، حذفناها ليستقيم المعنى.

(٢) أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي.

(٣) حديث ضعيف، ذكره ابن عدي – الكامل في ضعفاء الرجال، ج٤، ص١٨٩، برقم ١٠٠٢.

(٤) وردت في الأصل : فيما.

(٥) وردت بعد هذه الكلمة عبارة (قال أبو علي الجوزجاني) ويبدو أن الناسخ كتبها سهواً. بدليل وجودها في الفقرة اللاحقة.

ومن الفُتُوَّة مراقبة الظاهر والباطن. قال أبو علي الجوزجاني : إن الاستقامة : هي[1] إقامة القلب مع الله بالموافقة، ومجاهدة الظاهر بالمخالصة.

ومن الفُتُوَّة مجانبة الهوى وإزالة[2] المعاتبة لا تدع ذمامك في يدي هواك، فيكون قائدك إلى الظلمة، لأنها خُلقت من الظلمة. واتبع العقل، فإن العقل يقودك إلى الأنوار، والمواصلة إلى الجبار.

ومن الفُتُوَّة تطهير البدن من المخالفات وتزيينها بالموافقات. لذلك حُكي عن أبي علي الجوزجاني أنه قال : زيِّن نفسك بالورع والزهد، واغسلها بالخوف والحزن، وألبسها ثوب الحياء والحب، ثم سلِّمها إلى ربك بالرضا والتفويض ليحوطها لك.

ومن الفُتُوَّة مجانبة قرناء السوء لئلا يقع في بليةٍ. سمعت عبدالله بن محمد ابن اسفندياران الدامغاني بها[3] يقول : سمعت الحسن بن عُلَوَيْه يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : على قدر اختلاطك بخلطاء السوء، تقع في التخليط. ومَن حفظ ظاهره عن صحبتهم ومخالطتهم، حفظ الله عليه باطنه أن يرغب فيهم ويميل إليهم.

---

(١) وردت في الأصل : هو.

(٢) وردت في الأصل : وأزال، ويقصد (ترك المعاتبة).

(٣) يقصد بدامغان.

ومن الفُتُوَّة أن يبخل [٩١ب] العبد بدينه، ويجود بماله. كذلك سمعت عبدالله ابن محمد بن اسفندياران الدامغاني بها يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى[١] بن معاذ الرازي رحمه الله يقول: المؤمن يُخدع عن ماله ولا يُخدع عن دينه، والمنافق يُخدع عن دينه ولا يُخدع عن ماله.

ومن الفُتُوَّة أن يختار العبد سيده على جميع الأحوال والعروض. سمعت أبا علي البيهقي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولي يقول: بلغني أن أمير المؤمنين المأمون رحمه الله دخل يوماً داره، فقال لحاشيته وغلمانه: من أخذ من هذه الدار شيئاً فهي له. قال: فعدا كل واحد منهم، وأخذ منها ما أمكنه، وكان غلامٌ واقفاً[٢] على رأسه لا يلتفت إليهم، ولا إلى شيء مما أخذوه. فقال المأمون للغلام: خذ أنت أيضاً شيئاً. فقال: حقيقة تقوله يا أمير المؤمنين، إن ما أخذته فهو لي؟ فقال: نعم. فقال: فجاء الغلام وعانق المأمون أمير المؤمنين وتعلّق به، فقال: أنا لا أريد غيرك. فأعطاه أضعاف ما أخذ الجماعة، وكان بعد ذلك لا يرى به أحداً.

ومن الفُتُوَّة أن لا يغفل عن إخوانه في وقت من الأوقات[٣].

والحمدالله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

---

(١) وردت في الأصل: يحيى سمعت.

(٢) وردت في الأصل: غلاماً واقفاً.

(٣) ستتكرر هذه العبارة في بداية الجزء الرابع.

الجزء الرابع من الكتاب

الفُتُوَّة

مما جمعه الشيخ أبو عبدالرحمن محمد بن
الحسين السُلَمي



بسم الله الرحمن الرحيم

عليه توكلت، وإليه أنيب

ومن الفُتُوَّة، أن لا يغفل عن إخوانه في وقت من الأوقات. قال أبو محمد الجريري : الوفاء هو إقامة السرّ عن رقدة الغفلات، وفراغ الهّم عن فضول الآفات.

ومن الفُتُوَّة الاستغناء عن الناس، وأن لا يذل لهم بسبب طمع. لذلك قال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله : من قبل صلتك فقد باعك[1] مروءته، وأذل لقدرتك عزّه. أنشدني القاضي أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي لمحمد بن حازم :

للُبْسُ ثوبين باليْن	وطي يوم وليلتين
أهون من منّة لقوم	أغضُ منها جفونَ عين
وإني وإن كنت ذا عيال	قليل مال كثير دْين
لمُسْتعفٌ برزق ربي	حوائجي بينه وبيْن

ومن الفُتُوَّة السرور بلقاء الإخوان. قال إسماعيل بن أمية[2] : لقاء الإخوان وإن كان يسيراً غُنْمٌ كثيرٌ. وقال ابن المبارك رحمه الله : لقاءُ الإخوان عونٌ على الدين،

---

(١) وردت في الأصل : باصك.

(٢) وردت في الأصل : بن أبي أمية. انظر : ص ٨ من هذا الكتاب؛ المزي – تهذيب الكمال، ج١، ص ٢٢١-٢٢٢.

ومسلاةٌ[1] للهموم. وقال سفيان الثوري رحمه الله : لم يبق في الدنيا شيء أستلذ به إلا لقاء الإخوان.

ومن الفُتُوَّة الابتداء بالصنيعة قبل المسألة[2]. قال سعيد بن العاص [١٩٢أ] رحمه الله : أحسن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة، فأما إذا أتاك يدور دمه في وجهه، لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فوالله لو خرجت له عن جميع ملكك، ما كان مكافأة لذلك. أنشدني أبو ذر المنذر الورّاق بالكوفة، لبعضهم :

لعن الله نائلاً أرتجيـــــه ... من يدي من أريد أن أقتضيـــــه

ومن الفُتُوَّة البِدار[3] **إلى قضاء حوائج الإخوان**. قال سفيان الثوري رحمه الله : ليس من أخلاق[4] الكرام التواني عن قضاء حوائج الإخوان إذا استمكن[5] منها. وقال المأمون للفضل بن الربيع : اغتنم قضاء حوائج مَن رفع إليك حاجة، فإن الدهرَ أجْورَ، والفلكَ أدْوَر، والعمر أقصر من أن يتم حال أو يدوم سرور.

ومن الفُتُوَّة التلطف بالفقراء والحياء من الأشراف[6]. قال الأعمش : كان إبراهيم عليه السلام إذا [أتاه][7] الرجل الضعيف، أقبل عليه، وإذا أتاه الشريف استحيى منه.

---

(١) من سلا الشيء : نسيه. ابن منظور – لسان العرب، مج١٤، ص ٣٩٤.

(٢) ورد بعد هذا حرف واو، حذفناه لعدم استقامة النص به.

(٣) بادره مبادرة وبداراً. أسرعَ أو عاجَلَ. ابن منظور – لسان العرب، مج٤، ص ٤٨.

(٤) وردت بعدها كلمة (الله)، حذفناها لعدم انسجامها مع النص.

(٥) استمكن من الشيء أي تمكن منه. ابن منظور – لسان العرب، مج١٣، ص ٤١٤.

(٦) ورد بعد هذا حرف واو، حذفناه لعدم استقامة النص به.

(٧) بياض في الأصل بمقدار كلمة. وأضفنا هذه الكلمة اجتهاداً.

ومن الفُتُوَّة الحلم عن السفيه، والصّفح عن المسيء. أخبرنا أبو بكر المُفيد إجازة، حدثنا محمد بن عيسى القرشي، سمعت أبي يقول : أوصى رجل ابنه فقال : يا بني، احلم عمن سفه عليك، واصفح عمن أساء إليك، ودع للصلح موضعاً لديك، ليسلم لك أصدقاؤك[1]، ويستحي منك أعداؤك[2].

ومن الفُتُوَّة أن لا يمل إخوانه، ويثبت على مودته. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان يقول : أنشدنا ابن الأنباري، قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

وليس خليلٌ بالمَلُول ولا الـذي ... إذا غبتُ عنه باعني بخليـل

ولكنْ خليلٌ من يدومُ وصالُـه ... ويحفظُ سرِّي عند كلِّ دخيـل

سمعت أبا الفتح القوّاس الزاهد ببغداد يقول : مَن مَلَّ إخوانه بلا سبب، فاعلم أن مودته لم تكن إلا لطمع.

ومن الفُتُوَّة أن يكون العبد شريف الهمة في أمر دينه ودنياه. سمعت محمد ابن عبدالله الرازي يقول : سمعت جعفر بن محمد الخواص يقول : سمعت الجنيد رحمه الله يقول : قيمة كل امرىء همته فمَن كانت همته الدنيا، فقيمته لا شيء، ومَن كانت همته، الآخرة، فقيمته جنةٌ عرضها السموات والأرض، ومن كانت همته رضا الله تعالى، فلا قيمة له في السموات والأرضين غير الرضوان. قال الله تبارك وتعالى : ﴿ورضوانٌ من الله أكبر﴾[3]. قال أبو الطيب الشيرازي : قلت لأبي بكر الطمستاني رحمه الله وقت مفارقته : أوصني. فقال : الهمّة الهمّة.

---

(١) وردت في الأصل : أصدقاك.

(٢) وردت في الأصل : أعداك.

(٣) سورة التوبة، الآية ٧٢.

أنشدني أبو علي الجعفري البصري، قال : أنشدني إسماعيل بن عباد لنفسه :

وقائلة لمْ علتْك الهمـــــــــــومُ وأمركَ ممتثلٌ في الأمـــــــــم

فقلت : ذريني في غصتـــــــــــي فإن الهموم بقدرِ الهمـــــــــم

سمعت أبا أحـمد الحيري يقول : سـمعت أبا علي الثقفي يقول : كُن شـريف الهمة، فإن الهمم كحملة الأشياء لا النفوس، وأنشد : [٩٢ب]

حمّلْتم القلب ما لا يحمل البــــدنُ والقلبُ يحملُ ما لا يحملُ البدنُ

ومن الفُتُوَّة أن يحفظ العبد على نفسه هذه ستة[١] الأشياء، ولا يخلّ بواحدة منها : الأمانة، والصيـانة، والصدق، والصبر، والأخ الصـالح، وإصلاح السريرة، فمن ضيّع واحدة منها، فقد خرج عن حدود اليقين.

قال بعض الحكماء : مَن وَجدت[٢] منه هذه ستة الأشياء[٣]، فاحكم له بالفُتُوَّة التـامة، وهو أن يكون : شـاكراً بـقليل النعمـة، صابـراً على كثـير الشـدة، يداري الجاهل بحلمه، ويؤدب البخيل بسخاوته، ولا يزيد فـيما يعمله لمَحْمَدة الناس، ولا ينقص ممـا كان يعمل من قبل مـذمتهم. وقال يحـيى بن معاذ رحمه اللـه : الفُتُوّة الصفاء، ثم السخاء، ثم الوفاء، ثم الحياء.

وقال أبو الحسين[٤] بن سمـعون رحمــه الله : الفُتُـوَّة أن لا تعمل عمـلاً في السر تستحي منه في العلانية.وقال أبو الحسين المالكي رحمه الله : الفُتُوَّة كرم الأخلاق،

(١) وردت في الأصل : الخمسة، والأصح ما أثبتناه، حيث إنه عدّد ستة أشياء.

(٢) وردت في الأصل : وجدته.

(٣) وردت في الأصل : الستة أشياء، والأصح ما أثبتناه.

(٤) وردت في الأصل : الحسن. انظر : ص ٧٥ من هذا الكتاب؛ الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٩٠؛ ابن الجوزي – المنتظم، ج١٥، ص ٣.

وصفـاء الأسرار. وقال أبو عـمرو الدمشقي رحـمه الله : الفُتُـوَّة النظر إلى الخَلْق بعين الرضـا، وإلى نفسك بعـين السخط، ومعـرفة حقـوق من هو فوقك، ودونك، ومثلك، وأن لا تعـرض عن إخوانك بزلة أو جـفوة أو بلاغ كذب، فـمن أحب أخاً من إخوانه، يجـب عليه أن يرى جفـاءه وفاءً، وإعـراضه إقـبالاً، ولا يسخط مـنه حالاً، ولاخلقاً، فإذا لم يكن هكـذا[1]، كانت محبته مدخولة. أنشدنا أبو سعيد الرازي، قال : أنشدنا ابن الأنباري :

سأُلْزم نفسي الصَفْح عن كل مجـرمٍ ... وإنْ كثُرت منه عليَّ الجرائـــمُ

فما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثـــة ... شريفٌ، ومشروفٌ، ومثل مقاومُ

فأما الذي فوقي فأعرف قـــدره ... وألزم نفسي الحقَّ، والحـقُّ لازمُ

وأما الذي مثلي فإنْ زال أو هفـا ... علمت بأن الحكم للفضلِ حاكمُ

وأما الذي دوني فإنْ قال، صنتُ عـن ... مقالته عرضي وإن لام لائـــمُ

ومن الفُتُوَّة أن يكافيء بالمودة مثله. لأنه لا جزاء للمودة إلا المودة. أخبرنا أبو بكر المفـيد إجازة، حدثنا الـحسين بن إسمـاعيل الرّبعي، حدثنا الفـهري، عن ابن المبارك رحـمه الله، قال : مَن جمع لك مع المـودة الصافية رأياً حسـناً، فاجمع له مع المودة الخالصة طاعة لازمة.

ومن الفُتُـوَّة الشـفـقـة على الإخـوان في كل الأحوال، كذلك سـئل الجنيد رحمـه الله عن الشفقـة على الخَلْق، فقال : أن تعـطيهم من نفسك مـا يطلبون، ولا تحمّلهم ما لا يطيقون، ولا تخاطبهم بما لا يعلمـون. وسـئل بعضـهم : كيف شفقتك

---

(١) وردت في الأصل : هكذى.

على إخوانك؟ فقال : إن الذباب ليسقط على وجهه، فأجد لذلك [١٩٣أ] ألماً. وأنشدت في معناه :

وأُشفقُ أنْ تمشي على الأرضِ غَيْرةً فليتكَ خدّي ما حييتُ وطيتا

سُئل رُوَيْم رحمه الله : كيف شفقتك على إخوانك؟ فقال : يا أخي، اعلم أنه ما سرّني شيء في الدنيا إلا سرور إخواني، ولا أحْزنني منها شيء إلا ما حزنوا عليه. وسئل بعض الفتيان، كيف محبتك لإخوانك؟ وكيف شفقتك عليهم ؟ فقال : أحسد عيني إذا أبصرتهم. كيف لا تكون[1] جوارحي كلها عيوناً فتبرصهم[2] ؟! وأحسد سمعي إذا سمع كلامهم كيف لا تكون جوارحي كلها سمعا، فيسمع كلامهم ! قال:وكنت ليلة عند الخضري رحمه الله، فغنّى قوالٌ :

غنّت فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ إلا تمنيتُ أنها أذنُ

فقال له الشيخ : ما للأحباب والتمنى ! قل : إلا تحققت[3] أنها أذن. وأنشدت لبعضهم في قريب من هذا :

وفي الإشفاق إني لأحسدُ ناظري عليك حتى أغض إذا نظرتُ إليك

وأراك تخطرُ في شمائلك التي هي فتنتي، فأغار منك عليك

من فرط إشفاقي ودقة غيْرتي أني أغار عليك من ملكيْك

---

(١) وردت في الأصل : يكون.

(٢) وردت في الأصل : فتبصره.

(٣) وردت في الأصل : تحععت بدون نقط.

ولو استطعتُ جرحتُ لفظـــــك عامداً إني أراه مقبِّلاً شفتيـــك[1]

وسئل بعضهم : كيف شفقتك ومحبتك لصديقك ؟ فقال : اشتهي إذا رأيته أنْ لا أرى شيئاً سواه حتى أراه. وإذا سمعت كلامه أشتهي أن لا أسمع شيئاً حتى أسمعه. وأُنشدت في هذا المعنى :

ولو أني استطعت غمضت عينـــي فلم أبصر بها حتى أراكـــــا

وقال بعضهم :

أصمني سرّهم أيام فرقتهـــــم هل كنتَ تعرفُ سرا يورثُ الصَّمما

ومن الفُتُوَّة أن يتعهد الإنسان حال من ولاه الله أمرهم، ويهمل تعهد نفسه. رُوي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يُشبع عبيده ويجوع، ويكسوهم ويعرى، ويؤثرهم بأسباب الإرفاق، ويقول : أهون شيء على نفسي لما اتيقّن من شرها.

ومن الفُتُوَّة أن يجتنب الإنسان الغضب جملة. حُكي عن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله أنه قال : ما غضبي على ما أملكه، وما غضبي على من لا أملكه. إن كنت مالكاً، فَإني قادرٌ على الانتقام، فلم ألزم نفسي الغضب، وإن كنتُ غير مالك فلا يضُرّه غضبي، فلم أدخل الغضب على نفسي.

ومن الفُتُوَّة أن يحفظ عليه آداب الأوقات. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول : سمعت الجنيد يقول : أرفع الأعمال حفظ آداب الأوقات، وهو أن لا يطالع العبد غير حَدِّه، ولا يقارن غير وقته، ولا يواقف غير ربه. وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله : ما أحدٌ قام بحفظ الأدب في كل الأوقات

---

(١) وردت في الأصل : سفقتك.

والأحوال إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال في الدنيا: «أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك»[1]. وقال: «أعوذ بك منك»[2]. وأما حين كان في الحضرة [فـ] أخبر الله تعالى عنه: فحلاّه ربه عز وجل إذ ذاك بأحسن حلية[3]، وهو قوله مثنياً عليه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[4].

ومن الفُتُوَّة[٩٣ب] **أن يرى العبدُ الخير كله في إخوانه، ويبرىء نفسه منه لما يعلم من شرّها.** سمعت جدي رحمه الله يقول: سمعت أبا عبدالله السجزي يقول: لك فضل ما لم ترَ فضلك، وإذا رأيت فضلك فلا فضل لك. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا علي الأنصاري يقول: سمعت الشاه بن شجاع الكرماني رحمه الله يقول: لأهل الفضل فضلٌ ما لم يَرَوْه، فإذا رأوه فلا فضل لهم. ولأهل الولاية ولايةٌ، ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم. وقال الشاه لأبي حفص رحمهما الله: ما الفُتُوَّة؟ قال: استعمال الأخلاق.

ومن الفُتُوَّة أن يخلص لإخوانه ظاهراً وباطناً ومغيباً ومشهداً. سمعت الحاكم أبا أحمد الحافظ يقول: قال بعض الحكماء: إن من مواجب الإخوة على الفتيان، مودة الأخ لأخيه بقلبه خالصاً، وتزينه بلسانه، ورفده بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذّب عنه في غيبته.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، عن طريق البراء بن عازب، ص١١٧٨، برقم ٦٨٨٤.

(٢) لم يرد ذكره في كتب الحديث.

(٣) وردت في الأصل: حيلة.

(٤) سورة القلم، الآية ٤.

ومن الفُتُوَّة أن يصحب الإنسان منْ فوقه في الدين، ومَنْ دونه في الدنيا[1].
قال عثمان بن حكيم : اصحب مَنْ هو فوقك في الدين، ومَنْ هو دونك في الدنيا، فإن صحبة مَنْ فوقك في الدين تصغِّر في نفسك طاعاتك، وصحبة مَنْ دونك في الدنيا تعظِّم في عينك نعم الله تعالى. وقال داود الطائي رحمه الله : اصحب المتقين فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة[2]، وأكثرهم لكل معونة.

ومن الفُتُوَّة أن يثق العبد بربّه في كل أحواله. قال سفيان بن عيينة : قيل لأبي حازم : ما مالك؟ فقال : لي مالان : الثقة بالله، والإياس مما في أيدي الناس.

ومن الفُتُوَّة أن تكون[3] شفقة العبد على أصدقائه أكثر من شفقته على أقاربه. سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يحكي عن جعفر بن محمد الصادق قال: مَنْ لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الإخوة حقها. ألا ترى كيف حكى الله تعالي في كتابه، أنه في [يوم] القيامة يفر الابن من أبيه، والأخ من أخيه[4]، ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الأصدقاء بقوله تعالى : ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾[5].

ومن الفُتُوَّة حفظ الجوارح ظاهراً وباطناً. سئل أبو الحسن البوشنجي : ما

---

(١) ورد بعد هذا حرف واو، حذفناه لعدم استقامة النص به.

(٢) وردت في الأصل : مونة.

(٣) وردت في الأصل : يكون.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ يوم يفرّ المرءُ من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه ﴾. سورة عبس، الآيات ٣٤-٣٦.

(٥) سورة الشعراء، الآيتان ١٠٠-١٠١.

الفُتُوَّة ؟ فقال : أن لا تعمل شيئاً تستحي من كرام الكاتبين في ذلك. وقال حذيفة المرْعَشي رحمه الله : إنما الفُتُوَّة حفظ أربعة أشياء : عينك ولسانك وقلبك وهواك. فالزم عينك أن لا تنظر إلى ما لا يحل لها[1]. وانظر لسانك لا تقل به إلا ما وافق الصواب والحق. وانظر قلبك لايكون فيه على مسلم غش وحقد. وانظر هواك لا يهوى شيئاً من الشر.

ومن الفُتُوَّة ما سألت عنها أبا الحسين بن سمعون رحمه الله. فقال : هي خصال أحدها قلة الخلاف، وحُسن الإنصاف، وإسقاط طلب العثرات، وتحسين ما يبدو[2] من العثرات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع باللائمة على النفس، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، وبذل المعروف والنصيحة للخَلْق، وقبول النصيحة منهم، ومؤاخاة الأولياء، ومداراة الأعداء. هذه ظواهرها إلى أن نتكلم في حقائقها.

ومن [٩٤أ] **الفُتُوَّة أن يستوي سر العبد وعلانيته،** فقد حكى أبو دجانة عن ذي النون المصري رحمهم الله، أنه قال : مَنْ عمل في السر عملاً يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده خطر ولا قدر.

ومن الفُتُوَّة تجريد السِّر عن الأكوان، ومَن فيها وما فيها[3]. قال أبو العباس ابن عطاء : مَنْ لم يتجرد عن الدنيا بسرِّه، ولم يتخلى[4] عن الخَلْق بسرِّه، ولم

---

(١) وردت في الأصل : له.

(٢) وردت في الأصل : يبدوا.

(٣) ورد بعد هذا حرف واو، حذفناه لعدم استقامة النص به.

(٤) وردت في الأصل : يتخلا.

عن نفسه بسره كيف يتفرد لمولاه ؟! فمن تجلى بسرّه عما سواه، وتفرد بسرّه مع مولاه، كُشف له الغطاء، فيميز بين ما يرضي مولاه وما يسخطه.

ومن الفُتُوَّة أن يعتمد الإنسان في مخافته على ربه دون غيره، فإن بعض السلف قال لرجل من العقلاء : لو اتخذت ضيعة، فادّخرتها لعيالك وأولادك. فقال : بئس ما أشرتَ به عليَّ، بل ادّخرها عند ربّي لنفسي، وادّخر لعيالي وأولادي ربّي.

ومن الفُتُوَّة إيثار موافقة الأصدقاء على موافقة الأقارب و[.....][1]. أنشدني علي[2] بن عمر الحافظ ببغداد، قال : أنشدني أبو علي الحافظ، قال : أنشدني بشر ابن موسى لبعضهم :

أميل مع الصديق على ابن أمي	وآخذ للصديق من الشقيق[3]
وإن ألفيتني حُراً مطاعا	فإنك واجدي عبد الصديق
أفرّق بين معروفي ومنّي	وأجمع بين مالي والحقوق

ومن الفُتُوَّة التباهي في كريمة الإخوان . كذلك ذكر أبو محمد الجريري، قال: دعانا ابن مسروق الله إلى بيته، فاستَقْبَلْنا صديقٌ لنا، فسألناه أن يساعدنا إلى بيت الشيخ، وقلنا : نحن في دعوته. فقال : كيف أجيء وهو لم[4] يدعني. ثم قال :

---

(١) كلمة مطموسة بقي منها ما يمكن اعتباره : الأجانب.

(٢) وردت في الأصل : أبو علي، والأصح ما أثبتناه، فهو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ (ت ٣٨٥هـ). انظر : الخطيب – تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٣٤.

(٣) وردت في الأصل : الشفيق.

(٤) وردت في الأصل : كم.

لا أخالف إخواني. فحضر معنا، فلما بلغنا إلى باب الشيخ، أخبَرْنا الخبر، فقال له الشيخ: جعلت موضعي من قلبك أن تجيء إلى منزلي من غير أن أدعوك. عليٌّ كذا وكذا[1] إن مشيت إلى موضع جلوسك إلا على خدّي. قال: وألْحَحْنا عليه وحلف، فبسطنا له رداءً على الأرض، فوضع عليه خدّه، وحملنا الفتى بين اثنين يضع قدمه على خدّه حتى بلغ مجلسه.

ومن الفُتُوَّة الصبر على الإخوان وترك الاستبدال بهم. فإنه روي أن داود النبي عليه السلام قال لابنة سليمان عليه السلام: لا تستبدلن بأخ لك قديم، أخاً مستفاداً، استقام لك منه حاله، فإنك إن فعلت ذلك تغيرت نعم الله تعالى عليك. ولا تستقل عدواً واحداً، ولا تستكثر ألف صديق.

ومن الفُتُوَّة الصبر على تدبير الله له. حُكي أن رجلاً شكا إلى حكيم، فقال: يا أخي، أمُدَبِّراً غير الله تعالى تريد؟

وقال بعضهم: من لم يصبر على تدبير الله تعالى له، لم يصبر على تدبيره لنفسه. وقال الواسطي رحمه الله: من رأى نفسه لله ورأى[2] الأشياء لله، استغنى عن جميع الأشياء بالله. وقال أبو العباس الدِّينوري رحمه الله: مَنْ دبّر لنفسه ندم في عواقب [٩٤ب] أمره، ومن رضي بتدبير الله تعالى له حمد ابتداء أمره وانتهاءه.

ومن الفُتُوَّة قيام الأكابر إلى خدمة الأصاغر إذا دعاه أو كان عنده. وترك الأنفة عن القيام إلى خدمة الضيف. أخبرنا علي بن الحسن بن جعفر الرضا الحافظ

(١) وردت في الأصل: كذي وكذي.

(٢) وردت في الأصل: راء.

ببغداد، حدثنا أحمد بن الحسن دُبَيْس الخياط، حدثنا سليمان بن الفضل البلخي، حدثنا ابن أكثم[1]، قال : كنت ليلة عند المأمون أمير المؤمنين رحمه الله، فعطشت في جوف الليل، فقمت لأشرب، فقال : مالك يا يحيى، لَيْس تنام ؟ قلت : أنا والله عطشان يا أمير المؤمنين. فقال : ارجع إلى موضعك. وقام والله إلى البرّادة[2] فسقاني كوز ماء[3]، وقال لي : لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه. ألا أخبرك ... ألا أطرفك ... ألا أحدثك ؟ فقال : حدثنا الرشيد، حدثنا المهدي، حدثنا المنصور، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال : حدثني جرير بن عبدالله رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : «لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه»[4].

ومن الفُتُوَّة حفظ الوفاء في المودة والأخوة. أخبرنا أبو الحسن بن مقسم المقرىء ببغداد، حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن السكّري، حدثنا أبو يعلى، حدثنا الاصمعي[5]، سمعت أعرابياً يقول : ودّ أهل الوفاء، وإن كان يسيراً حظٌّ عزيزٌ.

ومن الفُتُوَّة العيش بعد مفارقة الإخوان والأحبة. سمعت الحسين بن يحيى يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : رؤي[6] الجنيد رحمه الله يوماً جالساً

---

(١) وردت في الأصل : اكثم.

(٢) وردت في الأصل : البرارة. والبرّادة : إناء يبرد الماء. انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج٣، ص ٨٣؛ الرصافي – الآلة والأداة، ص ٢٣.

(٣) وردت في الأصل : مائي.

(٤) أورده البيهقي في شعب الإيمان، ج٧، ص١٠٢، برقم ٩٦٤١.

(٥) وردت في الأصل : الأصمعي، ولم نجد هذه النسبة في كتب التراجم والأنساب، ورجحناه (الأصمعي) لأنه يروي عن أعرابي.

(٦) وردت في الأصل : رانى.

متفكراً مهموماً، فقيل له : ما الذي أحزنك يا أبا القاسم ؟ فقال : فقدت السّر في الخلوة، وفقدت الإخوان الذين كنت أنس بهم، ودون هذا مما يهد البدن ويشغل القلب، وأنشد :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيشُ بعد أولئك الأقوامِ

أنشدنا علي بن عمر الحافظ ببغداد، قال : أنشدنا يزدان الكاتب لعبيد الله بن عبدالله بن طاهر :

لو أن نفس الحرّ في كفه رمى بها بعد أحبائه

واسوأتا للمرءِ في ساعة يعيشها بعد أخلائه

وأنشدنا أيضاً في هذا المعنى :

غابوا فصار الجسمُ من بعدهم ما تُبصرُ العينُ لهم فَيَّا

بأي وجهٍ أتلقاهم إذا رأوني بعدهم حَيَّا

واخجلتا منهم ومن قولهم ما ضرّك الفقدُ لنا شَيَّا

سمعت محمد بن الحسن الخالدي البغدادي يقول : سمعت ابن خالويه يقول : قيل لابن جرير : أرأيت قول أبيك : لو كنت أعلم أن آخر عهدهم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل. ماذا كان يفعل لو علم ذاك؟ فقال : كان يقلع حدقتيه، فلا يرى موقف الفراق.

أنشدنا محمد بن طاهر الوزيري، قال : أنشدني سعيد[1] بن عبدالله البغدادي لبعضهم :

---

(١) وردت في الأصل : سيعد.

ما كنتُ أعلمُ ما في البَيْن من حزنٍ [١٩٥أ] حتى تنادوا بأن قد جيء بالسّفُنِ

قامت تودعني والدمع يغلبـــــها		كما تميل نسيم الريح بالغصـــن

وأعرضت ثم قالت وهي باكيـــةٌ		يا ليت معرفتي إياك لم تكـــنِ

ومن الفُتُوَّة إتمام العارفة بمداومتها، ومواصلتها بأعوانها. أخبرنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل القاضي، حدثنا عبدالله بن أبي سعيد، حدثنا هارون بن ميمون، حدثنا أبو خزيمة بن[1] عيسى، قال: قال المهدي أمير المؤمنين: ما توسّل أحد إليّ بوسيلة، ولا تذرّع بذريعة هي أقرب إلى ما يحب من تذكيري يداً أسلفت مني إليه أتبعها بأخرى، وأحسن ربّها، لأن مَنْع الأواخر يقطع شكر الأوائل.

ومن الفُتُوَّة الأخذ بهذه الآداب والمواعظ التي أخبرناها أبو عبدالله محمد بن العباس العصمي، حدثنا محمد بن أبي علي الخلاّدي، حدثنا محمد بن الحسن الرملي، حدثنا علي بن محمد المرهني، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق العباسي، عن عبدالله بن الحجاج مولى المهدي، عن إبراهيم بن شُكلة، قال : إذا آخيت أخاً فلا تشك في أنه يَخطىء ويصيب، ويحسن ويسيء، ويحفظ ويضيع. فوَطِّن نفسك على الشكر إذا حفظ، وعلى الصبر إذا ضيّع، وعلى المكافأة إذا أحسن، وعلى الإساءة إذا أساء، فإن في معاتبة الصديق استدامة للود. وقد قيل : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد.

---

(١) وردت في الأصل : البان.

ومن الفُتُوَّة حفظ عهود الإخوان على القُرب والبعد. أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان، قال: سمعت ابن الانباري، قال أنشدت ليزيد المهلبي:

أنْ تغيبي عنا فسقياً ورعيـــــاً أوْ تحكي بنا فأهلاً وسهـــــلا

لا تخافي إنْ غبتِ أنْ نتناســـاكِ ولا إنْ وَصَلْتنا أنْ نمــــلاّ

ومن الفُتُوَّة أن لا يسمع مذمة إخوانه بحال. أنشدنا يوسف بن صالح، قال: أنشدنا ابن الانباري لبعضهم:

لا أُعيرُ الدهر سمعـــــي ليعيبوا لي حبيبـــــا

لا ولا أحفظ عنـــــدي للأخلاء عيوبـــــا

أحفظ الإخوان كيمـــــا يحفظوا عني المَغيبـــــا

ومن الفُتُوَّة أن لا يعتد[1] بمعرُوفه ولا يُحصيه. أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، حدثنا علي بن خشرم، حدثنا محمد بن الفضيل، قال: قال ابن شبرمة[2]: لا خير في المعروف إذا أحصى.

ونتلوه إن شاء الله

---

(١) وردت في الأصل: تعتد.

(٢) وردت في الأصل: شيرمة، والأصح ما أثبتناه. انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج١، ص ٤٧١، ج٢، ص ٣٢٥، ج٣، ص ١٤٨.

الجزء الخامس من الكتاب

الفُتُوَّة

مما جمعه الشيخ السُّلَمي
رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

عليه توكلت [٩٥ب]

ومن الفُتُوَّة أن لا يعتمد إلا على ربّه في كل أحواله وأوقاته، سفراً وحضراً. سمعت أبا القاسم عبدالله بن محمد الدمشقي يقول لرجل وهو يوصيه في سفر يريد أن يخرج إليه : يا أخي، لا تصحب غير الله فإنه الذي يكفيك المهمات، ويشكرك على الحسنات، ويستر عليك السيئات، ولا يفارقك في خطوة من الخطوات.

ومن الفُتُوَّة أن لا يُحوج إخوانه إلى السؤال، ويكتفي منهم بالتعريض عن التصريح. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان يقول : سمعت ابن الأنباري يقول : أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي، أن أمية بن أبي الصلت دخل على عبدالله بن جدعان، وعنده قينتان يقال لهما الجرادتان[1]، فقال له أنعم صباحاً أبا زهير، ثم أنشأ يقول :

أأذكرُ حاجتي أم قد كفاني ... حياك إنَّ شيمتك الحياءُ

وعلمك بالحقوقِ وأنت فرْعٌ ... لك الحَسبُ المهذَّبُ والسَّناءُ

كريمٌ لا يغيّره صباحٌ ... عن الخُلقِ الكريم ولا المساءُ

---

(١) انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج٣، ص ١١٨.

وأرضك كلُّ مكرمةٍ بناهـــــــا	بنو أنتم وأنت لها سمـــــــاءُ

تبارى الريح مكرمةً ومجـــــــدا	إذا ما الكلب أحجره الشـــــتاءُ

إذا أثنى عليك المرءُ يومـــــــاً	كفاهُ من تعرُضِه الشَـــــــــــناءُ[1]

فقال : خذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أحديهما، ثم خرج على مجالس قريش، فقالوا: يا أبا أمية، أتيت شيخاً قد كبر سنه، ورقّ عظمــه، وعنده ملهيتان، فسلبته أحديهما قال : فتدمم[2] أمية من ذلك، فرجع إلى عبدالله، فلمــا رآه، قال : اكفف حتى أخبرك من رَدك، فأخبره بمقالة القوم، ثم قال : خذ بيد الأخرى، وأنشأ يقول :

عطاؤك زينٌ لا مرىءٍ إن حياتـــــه	وما كل العطاء بزيـــــــــن

وليس بشين لا مـــــرىءٍ بذّلُ وجـهه	إليك كما بعض السؤال بشيـــن

ومن الفُتُوَّة أن يختار الإنسان عز إخوانه علـى عِزّه، وذلّه على ذُلّهم. سمعت محمـد بن عبدالله الرازي يقول : سمـعت الحسين بن علي القومـسي يقول : وَجَّه عصام البلخي إلى حاتم الأصمّ رحـمه الله شيئاً، فقبله، فقـيل له، لم قبلت ؟ فقال : وجدت في أخْذِه ذُليَّ وعـِزَّه، وفي رَدِّه عزِّي وذُلَّه، فاختــرت عزَّه على عِزِّي، وذُلِّي على ذُلِّه.

ومن الفُتُوَّة ترك التميز في الخدمة والبذل. سمعت عبدالله بن محمد الرازي يقول : التواضع ترك التميز في الخدمة.

---

(١) الشناء : البغض. ابن منظور – لسان العرب، مج١، ص ١٠١.

(٢) أي استاء. ابن منظور – لسان العرب، مج١٢، ص ٢٠٨.

ومن الفُتُوَّة ترك التميز في البَذْل والخلق، [و] استصغار ما منك، واستعظام ما إليك.[١٩٦أ] سمعت أبا عثمان سعيد بن أبي سعيد يقول : سمعت جعفر بن محمد الخلدي يقول : قلت لأبي بكر القزاز المصري، وكان من خيار الناس، وكان يأوي إليه الصوفية، وربما يجيء مَنْ ليس منهم فيختلطَ بهم. فقلت له : لم لا تُميز؟ فقال: لست من أرباب الأشراف، فأخاف أن أخطىء في تميزي، فيفوتني ما أريد.

ومن الفُتُوَّة استعمال الأخلاق في الظاهر، وتصحيح الأحوال في الباطن.

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت أبا محمد الجريري يقول : صحّ عند أهل المعرفة أن للدين رأس مال، خمسةٌ في الظاهر، وخمسةٌ في الباطن.

فأما اللواتي في الظاهر : فصدقٌ في اللسان، وسخاوة النفس بالمال، والتواضع في الأبدان، وكف الأذى، واحتمالها بلا إباء. وأما اللواتي في الباطن : فحب وجود سيِّده، وخوف الفراق عن سيِّده، ورجاء الوصول إلى سيِّده، والندم على فعْلِه، والحياءُ من رَبِّه.

ومن الفُتُوَّة أن لا يتزين العبد بزي الفتيان، إلا بعد أن يحمل أثقال الفُتُوَّة، ويقوم بشرائطها. قيل لأبي عبدالله السجزي : لم لا تلبس المرقَّعة؟[1] فقال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان. ولا تدخل في حمل أثقال الفُتُوَّة، إنما يلبس لباس الفتيان مَنْ يصبر على حمل أثقال الفُتُوَّة. فقيل له : ما الفُتُوَّة؟ فقال : رؤية أعذار

---

(١) المرقعة : شعار لدى الصوفية، يدل على أن لابسها سالك في الطريقة. وقد حاول الصوفية اتخاذ أقوال وأفعال الرسول ﷺ وبعض الصحابة سنداً للبس المرقعة، فيرون أن أبا بكر وعمر بن الخطاب، قد لبسا الصوف والمرقعة، حتى ذكروا أن عمر بن الخطاب له مرقعة عليها ثلاثون رقعة. للمزيد، انظر : ابن الجوزي – تلبيس إبليس، ص ٢١٥؛ الهجويري – كشف المحجوب، ص ٢٤١؛ المقدسي – صفوة التصوف، ص ٢٢٤؛ السهروردي، آداب المريدين، ص ٩؛ وللمحققين كتاب بعنوان (رسائل من التراث الصوفي – في لبس الخرقة).

الخلق، وتقصيرك وتمامهم، ونقصانك والشفقة على الخَلْق كلهم، بَرِّهم وفاجرهم. وكمال الفُتُوَّة أن لا يشغلك عن الله شاغل. وقال معروف الكرخي رحمه الله : مَن ادعى الفُتُوَّة فليكن فيه ثلاث خصال : وفاءٌ بلا خلاف، وجُودٌ بلا مدح، وعطاءٌ بلا سؤال.

ومن الفُتُوَّة أن يتأسف الإنسان على مفارقة إخوانه، وأن يختار ما أمكنه في الجمع بينهم. حدثنا أبو الحسن بن مقسم المقرىء ببغداد، حدثنا أبو العباس المكاتب العاقولي، حدثنا محمد بن يزيد المبّرد. قال : ذُكر لي أن رجلاً من العرب كانت له جارية، وكان بها معجباً، وكان موسراً، فانفق عليها ماله حتى ذهب ما في يديه، فكان يأتي إخوانه، فيسألهم، وينفق عليها، فبلغها ذلك، فقالت : لا تفعل، ولكن بِعْني فلعل الله أن يرزقنا اجتماعاً، فخرج بها إلى عمر بن عبيدالله[1] بن معمر، وكان عامل فارس، فعرضها عليه فأعجبته، فقال له : بكم؟ فقال : بمائة ألف درهم، وهي خيرٌ من ذلك للرغبة في الموضع، فأخذها بذلك، فلما دفع المال وقبضه الرجل وأراد أن يخرج، أنشأت تقول :

هنيئاً لك المال الذي قد قبضته	فلم يبق في كفي إلاّ تذكّري
أقول لنفسي حين جاشت لمقلتي	أقلّي فقد بان الحبيب أو أكثري[٩٦ب]
أوبُ بهمٍّ في الفؤاد مبرحٍ	أناجي به قلباً طويل التّفكّر

(١) وردت في الأصل عمر بن عبدالله بن معمر، والتصحيح من الطبري - تاريخ، ج٦، ص ٩٥؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج٦، ص ٣١.

فنظر إليها ثم تركها[1] وأنشأ يقول :

فلولا قعودُ الدهرِ عنكِ لم يكـــن يُفرّقنا شيءٌ سوى الموت فاعذري

أروح بحزن من فراقك موجـــعاً أناجي به قلباً كثير التفكّـــرِ

عليك سلامٌ لا زيارة بيننـــا ولا وَصْلَ إلا أن يشاء ابن معمـرِ

فقال عمر بن عبيدالله[2] بن معمر : قد شئت، فخذها والمال لك فانصرف ومعه الجارية، ومائة ألف درهم، وعاد إلى السرور. فقال عمر بن عبيدالله بن معمر[3] : والله لا يُشترى بمائة ألف درهم مكرمة فوق هذه أن يجمع الإنسان بين متحابين حلالا ويخلّصهما من غمة الفراق.

ومن الفُتُوَّة أن يبدأ الرجل بالعطاء قبل السؤال فإنه إذا أعطى بعد السؤال كان ثمناً لماء وجهه. والكريم لا يستبدل وجوه إخوانه. أخبرنا أبو عبدالله بن بطة، حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بالكوفة، حدثنا محمد بن المرزبان، حدثنا عبدالرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن صالح القرشي، حدثنا أبو اليقظان، حدثني أبو عمرو المديني، عن الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، قال : قال عبيدالله بن عباس لابن أخيه : إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة، فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله لك، وأنشدت في هذا المعنى :

---

(١) وردت في الأصل : تركا.

(٢) وردت في الأصل : عبدالله، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) وردت في الأصل : عبدالله، والصحيح ما أثبتناه.

ما اعتاض[1] باذلُ وجههِ بسؤالـه عوضاً وإنْ نال الغنى بسـؤال

إذا السؤال مع النوال وزنـته رجح السؤال وخفّ كلُّ نـوال

وأنشدت أيضاً :

ما ماءُ كفك إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيته عـوضٌ

ومن الفُتُوَّة استعمال الأخلاق، ورؤية فضل الله في كل حال. سمعت علي بن محمد القزويني يقول : سمعت أبا الطيب العكّي يقول : سمعت ابن الأنباري يقول : قال بعض تلامذة أبي يزيد : قال لي أبو يزيد رحمه الله : إذا صحبك إنسان، وأساء عِشْرتك فادخل عليه بحسن أخلاقك يطيب لك عَيْشك. وإذا أنعم عليك فاشكر الله، فإنه الذي أعطف عليك القلوب. وإذا ابتليت ببلاء، فاسرع إلى الاستقالة، واصبر فإنه ليس نفس تفنى بالصبر.

ومن الفُتُوَّة أن يجتهد في حفظ النعم على أربابها. أخبرنا أبو عبدالله بن بطّة العُكْبَري بها[2]، حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، حدثنا [٩٧أ] أحمد بن عمرو ابن حمدون، حدثنا الحسن بن عَرَفَة، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال : قالت الحُرقة بنت النعمان بن المنذر[3] لسعد بن أبي وقاص : لا ابتلاك الله بلئيم، فَيُسيء

---

(١) وردت في الأصل : ما عتاض.

(٢) يقصد بعُكْبرا، وهي بلدة من نواحي دُجيل، تبعد عن بغداد ٦٠ كيلومتراً تقريباً. انظر : ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٢.

(٣) ذكرها المسعودي (حرقة). مروج الذهب، ج٢، ص ١١١؛ وانظر عنها : جواد علي – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، ص ٢٨٦.

إليك، ولا ابْتُلى[1] بك كريماً فتسيء إليه. وعقد لك المنن في أعناق الأجواد، ولا أزال عن كريم نعمة بك، ولا أزالها بغيرك إلا جعلك السبب لردّها.

ومن الفُتُوَّة بذل المال للإخوان والرفقاء. أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي الجريري ببغداد، حدثنا الحسن بن القاسم، أنشدنا أبو جعفر لسليمان بن يحيى ابن أبي حفصة، وإنما نسب إلى جده :

وقائلةٍ ما بالُ مالكَ ناقصاً … وأموالُ أقوامٍ سواك تزيدُ

فأخبرتها إني أجود بما حَوْت[2] … يداي وبعض القومِ ليس يجودُ

ومن الفُتُوَّة اجتناب معاداة الرجال لما فيها من الفساد. أخبرنا محمد بن عبدالواحد الرازي، حدثنا محمد بن علي بن عبدك، حدثنا زكريا بن يحيى النيسابوري، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا صالح بن حمزة، يقول : إياك ومعاداة الرجل، فإنها لن تعدمك مكر حليم، أو معاداة جاهل. وقال :الأغلب مَنْ غَلَب بالخير، والمغلوب من غلب بالشر. واعتزل الشرَّ كي يعتزلك.

ومن الفُتُوَّة أن يصون الرجل سمعه عن استماع القبيح، كما يصون لسانه عن النطق به، أخبرنا محمد بن عمر بن المرزبان إجازة، قال : أُنشدت[3] لبعضهم :

---

(١) وردت في الأصل : ابتلا.

(٢) وردت في الأصل : جوت.

(٣) وردت في الأصل : أنشدني.

وسمعك صُنّ عن استماع القبيـــح   كصُون اللسـان عن اللفظ بـــــــهْ

فإنك عند استماع القبيـــــــــــح   شريكٌ لقائله فانتبـــــــــــــــهْ

وكم أزعج الحرْص من طالـــــــب   ووافى المنية[1] في مطلبـــــــــهْ

ومن الفُتُوَّة أن يبـذل الرجل جاهه لإخوانه كمـا يبذل ماله. أخبرنا مـحمد بن عمر بن المرزبان، قال أنشدت لبعضهم : (شعر)

جُعلت فداك أخطرني ببالـــــــك   وصُنّي بابتدائك عن سؤالـــــك

ووسِّع لي بجاهك بعض جاهـــــي   كما وسّعت لي مالي بمالـــــك

ومن الفُتُـوَّة اجتناب الأخـلاق الرديئة، ومـلازمة الأخلاق الـسنية. أنشدني أبو عبدالله بن بطة، أنشدني أبو الحسين الحرْبي، أنشدنا ابن مسروق :

إذا ساءَ خُلْقُ المرءِ لم يصْفُ عيشــهُ   وضاقت عليه سُبْلُهُ ومذاهبُه[٩٧ب]

ولم يحمد الناس امرءاًساء خُلْقُـــه   ولكنَّ حسن الخلق يحمد صاحبــه

ومن الفُـتُوَّة حفـظ الجار والمـجاورة، كذلك رُوي عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ما زال جـبريل عليـه السلام يوصيـني بالجار، حـتى ظننت أنه سيـورثه»[2]، أخبـرنا أبو عبدالله بن بطّة، حـدثنا إسماعـيل بن عبدالله بن العـباس

---

(١) وردت في الأصل : المنيئيه.

(٢) أخرجه البخاري عن طريق ابن عمر، صحيح البخاري، ص١٠٥٢، برقم ٦٠١٥، وكذلك مسلم عن طريق ابن عمر، صحيح مسلم، ص١١٤٥، ص٦٦٨٧، أما ابن ماجة فقد أخرجه عن طريق عائشة. سنن ابن ماجة، ص٥٧٢، برقم ٣٦٧٣.

الورّاق، حدثنا جعفر الصائغ، حدثنا أحمد بن الطيب، حدثنا أبو الفتح الرقي، قال : قال الحسن : ليس حُسْن الجوار أن لا تؤذي جارك، إن من حُسْن الجوار أن تحمل أذى جارك.

ومن الفُتُوَّة الصبر على أذى السؤال. أنشدنا عبدالواحد بن أحمد الهاشمي، قال : أنشدني عبدالله بن يحيى العثماني لابن دريد :

لا يرهقنك[1] ضجرةٌ من سائل — فلخير دهرك أن ترى مسْؤولا

لا تجبهن بالدفع وجه مؤمل — فبقاء عزك أن ترى مأمولا

ومن الفُتُوَّة تصحيح الإخوة بترك المكافأة على الإساءة. أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسّان، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أبو المُغيّس، عن أبي عبدالله الجهني، قال : في المواساة تجديد المؤاخاة، وترك المكافأة بين المعاداة.

ومن الفُتُوَّة ما أخبرنا الحسين بن أحمد بن موسى، قال : سمعت ابن الأنباري يقول : حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال : قيل لبعض الأعراب : ما الفُتُوَّة ؟ قال : طعام مبذول، وبشْر مقبول، وعَفاف معروف، وأذى مكفوف.

ومن الفُتُوَّة استعمال المروءة مع قلة ذات اليد. أنشدني محمد بن طاهر[2] الوزيري لبعضهم :

وفتى خلا من مالـه — ومن المروءة غير خالي

أعطاك قبل سؤالـه — فكفاك مكروه السؤال

(١) وردت في الأصل : يرهفتك.

(٢) وردت في الأصل : ظاهر. انظر : ص ٧٩ من هذا الكتاب؛ السمعاني – الأنساب، ج٥، ص ٦٠٢.

ومن الفُتُوَّة العفو عن المسيء. أنشدنا جعفر بن أحمد بن أبي زايد المصري، قال : أنشدنا أبي لمنصور :

أذنبت ذنباً عظيماً   وأنت أعظم منهُ

فجدْ بعفوك أو لا   فاصْفح بحلمك عنهُ

إن لمْ أكن في فعالي   من الكرام فكُنهُ[1]

وبهذا الإسناد قال : أنشدني منصور الفقيه : (شعر)

هبْني أسأت[2] كما زعمت فأين عاقبة الأخوة ؟

وإذا أسأت كما أسأت فأين فضلك والمروة ؟!

ومن الفُتُوَّة أن يلزم الإنسان العُزلة إذا فسد الزمان. أنشدني أبو بكربن أبي جعفر المزكّي، [٩٨أ] قال : أنشد الحاكم عبدالحميد بن عبدالرحمن لبعضهم : (شعر)

أنستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي   فتمّ العزُّ لي ونمى السرورُ

وأدّبني الزمان فليت أني   هُجرتُ فلا أزار ولا أزورُ

ولست بقائلٍ ما دمتُ حياً   أسار الجندُ أم ركبَ الأميرُ

ومن الفُتُوَّة حفظ شرائط المروءة. سمعت محمد بن العباس العصمي، قال : أخبرنا محمد بن أبي علي، حدثنا علي بن العباس، حدثنا حمدان بن علي الكندي،

---

(١) الكتيت : الرجل البخيل السيء الخلق. ابن منظور - لسان العرب، مج٢، ص ٧٧.

(٢) وردت في الأصل : اساءت.

حدثنا الحسن بن سالم، حدثنا يحيى بن سليم، عن زافر بن سليمان، قال : يقال الكامل المروءة الذي أحرز دينه، ووَصَل رَحِمَه، وعَمَر ماله، وأكرم إخوانه، وقَالَ[1] في بيته.

ومن الفُتُوَّة حفظ عهد مَنْ صحبك في حال القلة والعُسْرة. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان، قال : أُخبرت أن أبا سالم كان يتعصبُ لعلي بن عيسى في طول أيامه، فلما وُلّي الوزارة، لم يكن ينظر إليه كما يجب، فكتب إليه :

رجوت لك الوزارة طول عمري	فلما كان منها ما رجوت
تقدمني أناسٌ لم يكونوا	يرومون الكلام إذا أتيت
فأحببت المماتَ وكلُّ عيْشٍ	أريد الموت منه فهو مَوْتُ

أنشدني علي بن حمدان، قال : أنشدني ابن الأنباري لإبراهيم بن العباس :

وكنت أخي بأخا الزمان	فلما انقضى صرت جرماً عوانا
وكنت أعذك للنائبات	فأصبحت أطلب منك الأمانا
وكنت أذم إليك الزمانا	فها أنا أحمد فيك الزمانا

---

(١) تجعل العرب القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول : قال بيده أي أخذه، وقال برجله أي مشى، وقال بالماء على يده أي قلب، وقال بثوب أي رفعه. والقيل شرب نصف النهار، فربما كان المقصود يسقي الناس في ذروة حرارة الظهر. انظر : ابن منظور - لسان العرب، مج١١، ص ٥٧٧، ص ٥٧٨.

ومن الفُتُوَّة إكرام الناس جميعاً. سمعت أبا الحسن بن مقسم ببغداد يقول : سمعت محمد بن إسحاق المروزي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت المدائني يقول : أوصى[1] يحيى بن خالد البرمكي ابنه، فقال : يا بني، لا تدع إكرام الناس، فإنك إنما تكرم نفسكَ إذا أكرمتهم.

ومن الفُتُوَّة حفظ عهود الأوطان لحفظ حرمات ساكنيها. سمعت أبا الفضل السكّري يقول : [سمعت] أبا عمرو محمد بن إسماعيل يقول : بلغني أن امرأة جاءت فدخلت قصر سفيان بن عاصم، وتمرغت في تراب بعض القصر، وكتبت على بعض حيطانه[2] :

أليس كفى حزناً بذي الشوق أن يرى   منازل من يهْوى معطلةً قُفْرى

مقيماً بها يوماً إلى الليل لا يرى   أوانس قد كانت تحلُ بها دهرا

على إن ذا الشوْق الموكلِ بالصبا[3]   يزيد اشتياقاً فلما حاول الصبرا [٩٨ب]

وكتبت تحتها : كتبتها[4] آمنة بنت عبدالعزيز زوجة سفيان بن عاصم.

ومن الفُتُوَّة أن يجتنب خيانة الأصدقاء ويصدق في مودتهم. أخبرنا أبو المفضل الشيباني، حدثنا أحمد بن محمد بن بشار، حدثني محمد بن ألوَن، حدثنا

---

(١) وردت في الأصل : أوصني.

(٢) وردت في الأصل : حيطانها، والأصح ما أثبتناه. انظر : ابن منظور – لسان العرب، مج٥، ص ١٠٠.

(٣) وردت في الأصل : الصبى.

(٤) وردت في الأصل : كتبها.

محمد بن الحسين بن الحُرْقان قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : إنما سُمّوا إخواناً لتنزههم عن الخيانة، وسُمّوا أصدقاء لأنهم تصادقوا حق المودّة.

ومن الفُتُوَّة أن لا يعيب الرجل على صديقه يوماً بعدما عرف صدقَ مودته. سمعت محمد بن أحمد بن توبة المروزي[يقول :] إذا عرفت الرجل بالمودة فسيئاته كلها مغفورة، وإذا عرفته بالعداوة، فحسناته كلها مردودة عليه.

واعلم -تولى الله رعايتك- **أن أصل الفُتُوَّة** هو حفظ مراعاة الدين، ومتابعة السنّة. واتباع ما أمر الله به نبيّه عليه السلام من قوله ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[1]. وقال تعالى : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾[2]. وما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخوله مكة :«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، وادخلوا الجنة بسلام»[3]، وما نهى النبي عليه السلام من قوله : «لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله»[4].

ومن موجبات الفُتُوَّة : الصدق، والوفاء، والسّخاء، وحُسْن الخُلْق، وكرم النفس، وملاطفة الإخوان، ومعاشرة الأصحاب، ومجانبة سماع القبيح، والرغبة

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٣) أورده ابن ماجة في سننه، ص١٨٨-١٨٩، برقم ١٣٣٤؛ وأورده البيهقي في سننه، ج٢، ص٥٠٢.

(٤) أورده الحميدي في مسنده، ج٢، ص ٣٠٢، برقم ١٢١٨؛ وأحمد بن حنبل في مسنده، ج١، ص٥، برقم ١٧؛ ومسلم في صحيحه، ص ١١٢٣، برقم ٦٥٣٩؛ والترمذي - السنن، ج٤، ص ٣٢٩، برقم ١٩٣٥؛ وأبو يعلى - المسند، ج٦، ص ٢٥٢، برقم ٣٥٥٠.

في اصطناع المعروف، وحسن المجاورة، ولطف المحادثة، وكرم العهد، والإحسان إلى من ولاّك الله أمره من الأهل والعبيد، وتأديب الأولاد، والتأدب بالأكابر، والتباعد عن الحقد والغش والبغضاء، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، والتوسعة على الإخوان في ماله وجاهه، وترك الامتنان عليهم بذلك، وقبول المنّة ممن انبسط إليه في ماله وجاهه، والقيام بخدمة الأضياف، وإعْشاق المنّة[1] لهم في إجابتهم وتحرمهم بطعامه، والسعي في حوائج الإخوان بنفسه وماله، ومكافأة الإساءة بالإحسان، والتهاجر بالتواصل، وملازمة التواضع، ومجانبة الكِبر، وترك الإعجاب بأحواله وأسبابه، وبرّ الوالدين، وصلة الاقارب، والغضّ عن مساوىء الإخوان، وستر قبائحهم، والنصيحة لهم في الخلوة، والدعاء لهم في جميع الأوقات، ورؤية أعذار الخلق فيما هم فيه، وملازمة اللائمة على نفسه لما تيقن من شرها وغدرها، والتآلف مع الخلق، والشفقة على المسلمين [٩٩أ] والملاطفة معهم، والإحسان إليهم، والرحمة على الفقراء والإشفاق على الاغنياء، والتواضع للعلماء، وقبول الحق ممن يسمع، وحفظ اللسان عن الكذب والغيبة، وحفظ السمع عن سماع الختا[2]، وغض البصر عن المحارم، والإخلاص في الأعمال، والاستقامة في الأحوال، ومراعاة الظاهر، ومراقبة الباطن، ورؤية الخير في الخلائق، وصحبة الأخيار، ومجانبة الأشرار، والإعراض عن الدنيا، والإقبال على الله تعالى، وترك المرادات[3]، وخلو الهمة عن التدنس بهذه الفانية، والتعزز

(١) يقصد التكلف في الإحسان والإنعام. انظر : ابن منظور - لسان العرب، مج١٠، ص ٢٥١، مج١٣، ص ٤١٧.

(٢) الطعن. ابن منظور، مج١٤، ص ٢٢٤.

(٣) جمع مراد، وهو المطلب.

بمجـالسة الفـقراء، والترقي عـن تعظيم الاغنياء لسـبب غنائهم، يكون غناه بربه، ويكون شاكراً في غناه، وقـول الحق من غير مبالاته لائمـة، والشكر على المحاب، والصبر على المكاره، والتباعد عن الخـيانة، وكتمان الاسرار، والرضا بالدون من المجلس، وترك مطالبة حقـوقة، واستيفاء حقوقـهم، ومطالبة النفس بذلك، وحفظ حرمات الله في الخلوات، والمـشورة مع الاصحاب، والاعتمـاد على الله دون غيره عند العـدم، وقلة الطمع، والتعـزز بالقناعة، وتحـمل مؤن الخلـق، وحمل مؤونـته عنهم، ومعرفة حرمة الصالحين، والشفقة على المذنبين، والاجتهاد أن لا يتأذى به أحد، وأن لا يخـالف ظاهره باطنه، وأن يكون لصديق صـديقه[1] [صديقا]، ولعدو صديقه عدوا، وأن لا يغيّره نأي الدار، ولا بعد المزار.

وهذه وأشباهها من طرق الفُتُوَّة وأخـلاقها، ونـحن نسـأل الله تعالى أن يمنّ علينا بالأخلاق السنيّـة، ويرزقنا استعـمال طرق الفُتُوَّة، وأن لا يؤاخـذنا بما نـحن فيه من تضيـيع أوقاتنا وإهمال أحوالنا، وأن يوفقنا لمـا يقرّبنا إليه، ويزلفنا لديه، إنه قريب مجيب.

والحمدلله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين

وعلى آله الطيبين الطاهرين

أجمعين

وسلم تسليماً دائماً كثيرا

---

(١) وردت في الأصل : صدقه.



الفهارس العامة

---

* هذه الفهارس خاصة بمتن كتاب (الفتوة) فقط.



قائمة المصادر والمراجع

المعتمدة في تحقيق الكتاب

- القرآن الكريم.
- **أحمد بن حنبل**، أبو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١هـ)- **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ت).
- **البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)- **صحيح البخاري**، دار السلام، الرياض / دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٩.
- **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ)- **سُنن البيهقي الكبرى**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
- ــــــــ - **شعب الإيمان**، تحقيق محمد السعيد البسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى السُلمي (ت ٢٧٩هـ) - **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- **جواد علي** - **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت/ مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٩.

- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) - **تلبيس إبليس**، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- ______ - **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

- **الحاكم النيسابوري**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) - **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

- **ابن حبّان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ) - **صحيح ابن حبّان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

- **الحميدي**، أبو بكر عبدالله بن الزبير القرشي (٢١٩هـ) - **مسند الحميدي**، تحقيق حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق، ١٩٩٦م.

- **الخطيب البغدادي**، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢هـ) - **تاريخ بغداد**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- **الخطيب**، مصطفى عبدالكريم - **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

- **ابن خلكان**، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) - **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

- **أبو داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) - **السنن**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- **الذهبي**، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)- **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، صورة عن الطبعة الهندية.
- **ابن راهويه**، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ت ٢٣٨هـ) - **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق عبدالغفور عبدالحق وآخر، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٩٩٥م.
- **الرصافي**، معروف - **الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات**، تحقيق عبدالحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- **السلمي**، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤١٢هـ) - **طبقات الصوفية**، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧.
- **السمعاني**، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ) **الأنساب**، تقديم عبدالله البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- **السهروردي**، أبو النجيب عبدالقادر بن عبدالله (ت ٥٦٣ هـ) - **آداب المريدين**، تحقيق مناحم ميلسون، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، القدس، ١٩٧٨م.
- **الشرقاوي**، حسن - **معجم ألفاظ الصوفية**، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧م.،
- **الشهاب**، محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤هـ) -**مُسند الشهاب**، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- **ابن شيرويه**، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩ هـ). - **الفردوس**

بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

- **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ) - **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣م.

- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) - **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، (د.ت).

- **العجم**، رفيق - **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.

- **ابن العماد**، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبدالقادر ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، مختلف سنين الطبع.

- **ابن عدي**، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) - **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

- **أبو عمرو الدّاني**، عثمان بن سعيد المقرئ (ت ٤٤٤هـ) - **السُّنن الواردة في الفتن**، تحقيق ضياء الله بن محمد إدريس، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

- **المـــــزّي**، جمال الدين أبو الحجّاج يوسف بن عبدالرحمن (ت ٧٤٢هـ) – **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.

- **ابن ماجه**، أبو عبدالله محمد بن يزيد الرّبعي (ت ٢٧٣هـ)– **سُنن ابن ماجه**، مراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض/دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٩.

- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)– **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- **مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)– **صحيح مسلم**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م.

- **المقدسي**، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (ت ٣٨١هـ) – **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م.

- **المقدسي**، محمد بن طاهر بن أحمد الشيباني المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)–**صفوة التصوف**، تحقيق غادة المقدم عدرة، دار المنتخب العربي للنشر والدراسات، بيروت، ١٩٩٥.

- **المناوي**، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت ٩٥٣هـ) – **فيض القدير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

- **ابن منظور**، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت ٧١١هـ) – **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

- **الهجويري**، علي بن عثمان بن أبي علي (ت ٤٦٥هـ)- **كشف المحجوب**، ترجمة إسعاد قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- **الهيثمي**، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) -**مجمع الزوائد**، دار الريان للتراث، القاهرة/ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **ياقوت**، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)-**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- **أبو يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ) - **مسند أبي يعلى**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤.

فهرس الآيات القرآنية



فهرس الحديث والآثار

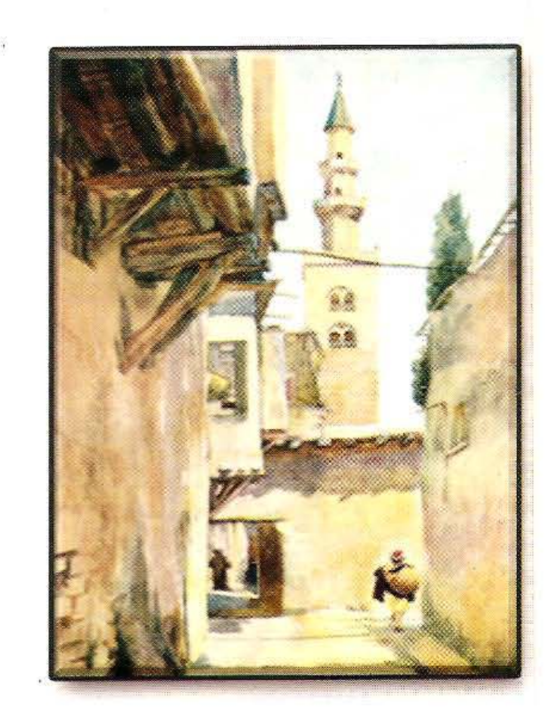
فهرس الأعلام

فهرس الأماكن



فهرس الشعر

صدر البـــــيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
أأذكر حاجتي	الحياءُ	٦	٨٥-٨٦
لو أن	أحبائه	٢	٨٠
لا أُعير	حبيبا	٣	٨٢
على بُعدك	القربُ	٣	٣٤
وأشفقُ أنْ	وطيتا	١	٧٢
بكيت دماً	اشتفيت	١	٣٩
هَمُّ المحبِ	صَموت	١	٣٤
رجوت لك	رجوت	٣	٩٥
وقائلة ما	تزيدُ	٢	٩١
بدأت بفضلِ	عائدُ	٣	٥٥
وقد زعموا	الوجد	٢	٤٠
أليس كفى	قُفْرى	٣	٩٦
أنسْتُ	السرورُ	٣	٩٤
إذا مرضنا	فتعتذروا	١	١٩
هنيئاً	تَذَكّري	٣	٨٨
فلولا قعود	فاعذري	٣	٨٩
ستذكرني إذا	كَنْزا	٤	٥٦




الفُتُوَّة


دار الرازي
للطباعة والنشر والتوزيع


Design & Printing Bourji Production Beirut 03 334648-312124